الجالية الإيطالية فى مصر

وموقفها من الحركة الفاشية

[١٩٣٩ - ١٩٤٤]

دكتور

علي عبد اللطيف

كلية التربية - جامعة عين شمس

الناشر

مكتبة الانجلو المصرية

٦٥ ش محمد فريد - القاهرة

الجالية الإيطالية فى مصر

وموقفها من الحركة الفاشية

(١٩٣٩ - ١٩٤٤)

دكتـــــور

على عبـد اللطيـف

كلية التربية - جامعة عين شمس

١٤٢١هـ/٢٠٠٠م


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تتناول هذه الدراسة موقف الجالية الإيطالية – وهى من أنشط الجاليات الأجنبية – من الحركة الفاشية التى انتشرت فى مصر كرد فعل لظهور الأفكار الفاشية والنازية فى كل من ألمانيا وإيطاليا فى عشرينات القرن العشرين فى فترة تعتبر من أهم الفترات التاريخية التى مرت بها مصر ، وهى فترة الحرب العالمية الثانية الممتدة من عام ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٤٤ ، إذ تشابكت العلاقات بين ثلاث قوى فى مصر وهى الوفد وبريطانيا والقصر كما شهدت هذه الفترة مطلب بريطانيا دخول مصر الحرب على امتداد الحقبة بين سبتمبر ١٩٣٩ وفبراير ١٩٤٥ وكان يصاحب هذا المطلب ضغوطا تتفاوت بين العنف والمهادنة تبعا لتطورات الموقف الحربى ، ولشخصية رئيس الوزارة القائمة فى مصر .

كذلك شهدت هذه الفترة ذلك الحادث الذى كان سببا فى التغيرات العميقة فى السياسة المصرية وفى البنيان السياسى لمصر ، وهو حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ . فقد عولت بريطانيا على وجود الوفد فى الحكم للعمل على هدوء واستقرار الأحوال الداخلية فى مصر ، فى وقت تحتاج فيه لاستقرار خلفية القوات البريطانية . إذ رأت

بريطانيا بنظرها الثاقب أن النحاس باشا بما يملك من شعبية هو الشخصية الوحيدة القادرة على الوقوف فى وجه الملك وأعوانه ، وهو القادر على اتخاذ قرارات قوية بتطهير الحاشية والحد من نشاط المعادين لبريطانيا . وقد صدق حدس بريطانيا واستطاع النحاس أن ينفذ مطالب بريطانيا حتى تكون مصر قاعدة آمنة للقوات البريطانية التى كانت تلقى الهزائم من القوات الألمانية . فقد شرع النحاس فى اتخاذ بعض الخطوات فى هذا الصدد فقرر تحديد إقامة على ماهر فى عزبته القريبة من الإسكندرية ، كما اتخذ إجراءات من هذا النوع تجاه بعض الشخصيات التى عرف عنها ميول محورية مثل النبيل عباس حليم ومحمد طاهر باشا وعمر الفاروق . ثم اتجه إلى حاشية الملك ، فأحال عبد الوهاب طلعت للمعاش ، وأخرج معظم الموظفين الإيطاليين ، وأبقى بوللى لتمسك الملك به . إلى غير ذلك من الخطوات التى كان لها أبلغ الأثر فى التخلص من تأثير الجالية الإيطالية فى مصر والتى اعتبرتها بمثابة الطابور الخامس فترة الحرب العالمية الثانية .

وقد ضمت هذه الدراسة تمهيد وخمس فصول وخاتمة .

تناول التمهيد موقع الجالية الإيطالية فى مصر ونشاطاتها المتعددة فى المجالات المختلفة ، وكذلك تغلغل نفوذ هذه الجالية

داخل سراى عابدين ، ذلك النفوذ الذى يرجع بجذوره إلى فترة الخديوى إسماعيل . وأيضا مظاهر العلاقات الودية بين الملك فؤاد وإيطاليا ، والتأثير والتعاون المتبادل بين الحكومتين المصرية والإيطالية مدللا بذلك على موقف إيطاليا من مسألة إلغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر .

وقد عالج الفصل الأول أساليب الدعاية الفاشية فى مصر ، وارتباط الجالية الإيطالية فى مصر بالوطن الأم ومظاهر هذا الارتباط ، وعمل الحكومة الإيطالية على إيجاد العديد من التنظيمات الفاشية بمصر ، تلك التنظيمات التى هدفت إلى نشر الفكر الفاشى بين قطاعات الشعب المصرى . كذلك تناول هذا الفصل الظروف الاقتصادية التى مرت بها مصر فى هذه الفترة والتى هيئت الجو للدعاية الإيطالية المعادية لبريطانيا واستغلال إيطاليا لكل ما يدور داخل الكيان السياسى المصرى لزعزعة الوجود البريطانى وإثارة مشاعر الوطنيين المصريين ضد بريطانيا . إلى جانب دراسة تنوع أساليب الدعاية الإيطالية ودور المفوضية الإيطالية النشط داخل القصر الملكى وارتباطها الوثيق بالنظام الفاشى فى إيطاليا ومظاهر هذا الارتباط .

وجاء الفصل الثانى بعنوان موقف السلطات البريطانية من الإيطاليين فى مصر ، كرد فعل لازدياد القلق البريطانى

فى فترة الحرب من الجالية الإيطالية فى مصر ، وتصاعد التيارات الفاشية الأمر الذى استوجب تعاوناً وثيقاً مع وزارة الداخلية المصرية وجهاز البوليس السياسى للمحافظة على سلامة الجبهة الداخلية ، والوقوف أمام الآمال الإيطالية بنشر الفكر الفاشى بين الأوساط المصرية وفصم عرى التحالف بين مصر وبريطانيا .

وأظهر الفصل الثالث تأثر الأوساط الأرستقراطية فى مصر والعديد من الشخصيات السياسية البارزة بالدعاية الإيطالية ، ومن أهم هذه الشخصيات شخصية على ماهر الذى وصفته الوثائق البريطانية بالشبح الذى يتحرك من وراء الستار ويؤثر على الملك فاروق وتحويله ضد بريطانيا . ومن ثم تناولت ميول القصر المحورية وعلاقته ببريطانيا . وإلى جانب هذا وذاك ميول بعض أفراد الأسرة المالكة وكذا السفير المصرى فى إيطاليا وركزت على موقف حزب مصر الفتاه ممثلاً فى شخصية أحمد حسين وإعجابه بالنظم الدكتاتورية والتى انعكست فى ميوله وتأثره بالدعاية الفاشية .

وتناول الفصل الرابع موقف الحكومة المصرية من الحركة الفاشية والإجراءات التى اتخذتها تجاه الرعايا الإيطاليين فى مصر استناداً إلى الالتزامات المنصوص عليها فى معاهدة ١٩٣٦ ، ومن

ثم أعلنت حالة الطوارئ والأحكام العرفية وقطعت العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا ، ثم موقف بريطانيا من وزارة على ماهر وإعلان إيطاليا الحرب في يونيه ١٩٤٠ وموقف حكومة على ماهر . وانتقل الفصل الرابع ليناقش الظروف التى حتمت مجئ الوفد للحكم فى الرابع من فبراير عام ١٩٤٢ ، وموقف النحاس باشا من الجالية الإيطالية ومحاولة تصفية الطابور الخامس فى مصر ، وختمت الفصل باتجاه القصر إلى بريطانيا بعد انتصارها فى العلمين ودور حسنين باشا فى ذلك .

أما الفصل الخامس فقد تناول تنديد بريطانيا بالنظام الفاشى والجماعات التى تشكلت لمناوئة الفاشية ومن أهمها جماعة مقاومة الفاشية ، ولجنة الإيطاليين الأحرار فى مصر ، وأيضا معارضة الماسون الإيطاليون للفاشية ، ثم صدى حركة إيطاليا الحرة فى لندن وشمال أمريكا وجنوبها على إيطاليو مصر ، وتناول أيضا نشاط المجموعة الشيوعية الإيطالية فى صفوف الجالية الإيطالية لمقاومة الفاشية ومن ثم كان لزاما تناول موقف اليسار المصرى من الفاشية ثم صدى هزيمة إيطاليا على الإيطاليين الأحرار ، وفى النهاية تأثير الحرب العالمية الثانية على الجالية الإيطالية فى مصر .

اعتمدت هذه الدراسة على الوثائق البريطانية والتى أمدنى بها الأستاذ الدكتور يونان لبيب رزق إلى جانب تقارير الأمن العام بدار

الوثائق القومية ، وبعض مضابط مجلس النواب ، وأيضا المذكرات المنشورة والتى أضافت الكثير لهذه الدراسة . يضاف إلى ذلك الدوريات التى تعتبر بمثابة العمود الفقرى للدراسة إذ كانت أحد المصادر الوفيرة المعاصرة لفترة الدراسة إلى جانب المراجع والمصادر العربية والأجنبية والمذكورة فى قائمة مصادر الدراسة .

وفى النهاية لا يسعنى إلا أن أقدم شكرى لكل من قدم لى يد العون والمساعدة وأخص بالشكر أستاذى الدكتور يونان لبيب أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية البنات والزميل والصديق الأستاذ الدكتور أحمد زكريا الشلق أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بآداب عين شمس على ملاحظاته القيمة وإلى كل من قدم لى يد العون والمساعدة من العاملين بدار الوثائق ودار الكتب المصرية أقدم جزيل شكرى وعرفانى بالجميل .

وأخيرا فإن هذا مبلغى من العلم فإن أخطأت فمن نفسى وإن أصبت فمن الله .

والله ولى التوفيق ،،،

دكتور

على إبراهيم عبد اللطيف

تمهيد

موقع الجالية الإيطالية فى مصر

موقع الجالية الإيطالية فى مصر

كانت الجالية الإيطالية من أكبر الجاليات الأجنبية فى مصر – بعد الجالية اليونانية – من حيث العدد ، إذ بلغ عددها حوالى ٥٢٦٤٦٢ شخصاً ، انتشروا فى أنحاء مدن مصر من أقصاها إلى أدناها . كما كان لهم نصيب كبير فى ميدان العمل المصرى ، ولهم فى مصر طائفة من المنشآت والمعاهد نذكر منها على سبيل المثال : البنك التجارى الإيطالى ، والبنك الإيطالى المصرى ، وشركات الأدرياتيك ، والمعهد الوطنى ، وتريستا للتأمين على الحياة وغيرها من الشركات التجارية ، وعدد غير قليل من المدارس الابتدائية والثانوية والفنية فى القاهرة والإسكندرية . وأيضا كان العنصر الإيطالى هو العنصر الغالب فى جمعيات الإسعاف المصرية(١) .

كذلك امتلك الإيطاليون الفنادق الضخمة الكبيرة بمدن الإسكندرية والقاهرة وبور سعيد والتى اتسمت بنظمها الحديثة المتطورة وشهرتها الكبيرة . وبالإضافة إلى ذلك كان للاستثمارات الإيطالية نصيب كبير فى الشركات المختلفة والصناعات الهندسية والتعدينية(٢) .

---

(١) المصور ٢٥ أغسطس ١٩٣٩ عدد ٧٧٦

(٢) نبيل عبد الحميد : النشاط الاقتصادى للأجانب وأثره فى المجتمع المصرى ١٩٢٢ – ١٩٥٢ ، ص٥٧

استمدت الجالية الإيطالية فى مصر نفوذها من تغلغلها داخل القصر الملكى ، ذلك التغلغل الذى يرجع إلى الفترة التى قضاها الخديو إسماعيل منفيًا فى إيطاليا وتربية الأمير أحمد فؤاد هناك(*) وانعكس ذلك على عشق أحمد فؤاد لكل ما هو إيطالى ، قد خدمه من تعلم اللغة العربية فى حين كان يتكلم الإيطالية والفرنسية والتركية ، كما كان متميزًا للأوبرا الإيطالية والاستثمارات الإيطالية(٣) .

كذلك كان الصحف والمجلات الإيطالية ضمن الصحف المفضلة للملك فؤاد بجانب الصحف الفرنسية(٤) .

أدركت بريطانيا خطورة النموذج التعليمى الإيطالى الذى تمثل فى الملك فؤاد ، ومن ثم أرادت أن تنأى بولى العهد فاروق عن هذا

(*) سافر أحمد فؤاد عام ١٨٧٠ إلى إيطاليا مع أبيه الخديو إسماعيل منفيًا هناك ، وأمضى طفولته وصباه فى إيطاليا فقد دخل المدرسة الإعدادية الملكية بتورينو والتحق بالكلية الحربية الإيطالية وعمره سبعة عشر سنة ، وخدم بالجيش الإيطالى ثلاث سنوات ، ثم عين ملحقًا عسكريًا لمدة عامين بالسفارة التركية فى النمسا ، واختاره الخديو عباس حلمى الثانى كبيرًا لياورانه ثلاث سنوات ومنحه رتبة لواء فى الجيش المصرى .

(٣) محسن محمد : أصول الحكم ، ص١٦

(4) Shah : Fuad, King of Egypt, P. 119.

النموذج الذى حاول أبوه أن يضيفه عليه ، وذلك عن طريق خضـــوع الأمير الصغير للتعليم الإنجليزى ويكون فى بريطانيا ذاتها .

وقـد تمكنت بريطانيـا من أن تحتضن ولى العهـد وتؤثـــر عليه وتجعله يـذوب فى المجتمع الإنجليزى ليصبح لديـه الانتمـــاء لهذا الوطن ، وبالتالى يصبح سهل الانقياد ، سلسا فى اتباع المشـــورة البريطانية(٥) .

وقد أثبت الأحداث فيما بعد أنه برغم مجهودات بريطانيا فـــى هذا الصدد ، فإن الملك فاروق فور توليه العرش وقع تحـت تـأثير الحاشية الإيطالية فى السراى ، وأيضا تحت تأثير أحمد ماهر الـــذى كان يرمى إلى إبقاء فاروق بمنأى عن بريطانيا حتـــى يتمكـن مـن تحقيق سياسة القصر ، وبناء على هذا التأثير فإن الملك لم يتـذوق أى اقتراح سياسى الحكومة البريطانية .

تجلت العلاقات الودية بين الملك فؤاد وإيطاليـا فـى احتفـاء الشعب الإيطالى به أثناء زيارته لإيطاليا عـام ١٩٢٧ ، إذ شـاركت الجالية الإيطالية فى مصر فى هذا الاحتفـاء بإقامـة تمثـال تخليـدا

---

(٥) لطيفـة سـالم : فاروق وسقوط الملكيـة فـى مصـر ١٩٣٦ - ١٩٥٢ ، ص١٥ - ١٩

لذكرى والده الخديو إسماعيل . فما أن عاد إلى مصر حتى قامت حركة اكتتاب فى محيط الإيطاليين أدت إلى جمع ١٣ ألف جنيه ، وشرع « فيروتشى » فى اتخاذ التدابير اللازمة لصنع التمثال واختيار الرخام اللازم لبنائه ، وفى الوقت المحدد لإزالة الستار عن التمثال ، تولت الجالية الإيطالية فى مصر إعداد مكان التمثال للاحتفال الذى تقدمه « رنا وستوتشنيتولينى » رئيس جماعة الفاشيست فى الإسكندرية ومعه لفيف من طلبة وطالبات المدارس الإيطالية ، ونحو ٦٠ فتى من الفاشيست من أنحاء القطر المصرى للمشاركة فى هذا الاحتفال . وأوفدت الحكومة الإيطالية رئيس مجلس الشيوخ الإيطالى ليقدم التمثال إلى الأمة المصرية(٦) .

وكان من الطبيعى أن يشارك الملك فؤاد الجالية الإيطالية فى مصر احتفالاتها بالمناسبات القومية ، ففى احتفال الجالية الإيطالية بعيد الدستور الإيطالى ، وبانقضاء خمسة وعشرون عاما على جلوس جلالة الملك « فيكتور عمانوئيل » على عرش إيطاليا ، أوفد الملك فؤاد كبير الأمناء سعيد ذو الفقار باشا ليقدم التهنئة بهذه المناسبة القومية(٧) .

---

(٦) الأهرام ٥ ديسمبر ١٩٣٨ عدد ١٩٤٨

(٧) المقطم ٩ يونيه ١٩٢٥ عدد ١١٠٢٦

تفشى النفوذ الإيطالى فى القصر بحكم التقارب المذهبى بين الحكم الأوتوقراطى والحكم الفاشى ، فكان القصر الملكى يعج بالإيطاليين الذين جاءوا مع فؤاد من إيطاليا أمثال « أنطون بوللى » الذى كان كهربائيا ثم انضم إلى الحاشية ، و « جارو » الحلاق ، و « كافوتسى » مدرب الكلاب ... هذا بالإضافة للشخصيات الإيطالية التى يبدو أنه كان لها بعض النفوذ المؤثر فى القصر أمثال « ميلاينزى » رئيس فرقة الموسيقى بالقصر ، و « فيروتشى » كبير مهندسى القصر ، و « انجلو سان ماركو » المؤرخ المعروف[٨] .

كذلك يرجع نفوذ الجالية الإيطالية فى مصر إلى موقفها المتعاطف مع الحركة الوطنية المصرية منذ عام ١٩١٩ فقد كانت الجمعية المصرية الإيطالية وعلى رأسها « جيوفانى كولاسنتى » تمثل ذلك الاتجاه العام لدى الجالية الإيطالية[٩] .

وكان لوفاة الملك فؤاد وتوليه الملك فاروق صدى كبير فى الدوائر الإيطالية ، ظهر بوضوح فى الخطب التى ألقاها موسولينى ورئيس مجلس النواب الإيطالى فى الاحتفال بتأبين ملك مصر فى

---

(٨) محمد أنيس : ٤ فبراير ١٩٤٢ فى تاريخ مصر السياسى ، ص٦٣

(٩) عاصم الدسوقى : مصر فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، ص٢٥٩

مجلس النواب الإيطالى . فقد أثنت هذه الخطب على الملك فؤاد ووصفته بالوطنية والتقدم وحسن قيادته لشعب ، وركزت على علاقاته بإيطاليا والأسرة المالكة الإيطالية ، وعبرت عن أملها فى أن يكون الملك الجديد قادرا على تتبع خطى والده وعلى تحقيق آمال الشعب المصرى(١٠) .

ومن الملاحظ أن إيطاليا كانت تعمل على حماية مصالح الجالية الإيطالية فى مصر ، فى مقابل تأييدها للمطالب المصرية فى المحافل الدولية . فقد أبدت إيطاليا مساعدتها للحكومة المصرية فى طلبها لإلغاء الامتيازات الأجنبية فى مؤتمر مونترو ، وعلقت جريدة « التريبونا » الإيطالية على ذلك بقولها « أن إيطاليا لا تشك فى أن الحكومة المصرية ستمنح الضمانات الكافية واللازمة لحماية مصالح الجالية الإيطالية الكبيرة بمصر »(١١) . كما صرح الكونت « تشيانو » وزير الخارجية الإيطالى فى مجلس النواب بأن « إيطاليا وافقت بدون مساومة على طلبات مصر بغيه إلغاء نظام الامتيازات الأجنبية وأنها وضعت ثقتها فى مصر وفى مستقبلها ، وأنها تأمل فى أن تقدر مصر هذا الموقف فتسهل عمل الجالية الإيطالية فى وادى النيل »(١٢) .

---

(١٠) محسن محمد : عندما يموت الملك ، ص٥٩٤ ، ٥٩٥

(١١) المصرى أول إبريل ١٩٣٧ عدد ١٧١

(١٢) المصرى ١٥ مايو ١٩٣٧ عدد ٢١٥

الفصل الأول

أساليب الدعاية الفاشية فى مصر

أساليب الدعاية الفاشية فى مصر

شهدت فترة ما بين الحربين قيام أنظمة سياسية واجتماعية جديدة ، ولعل ذلك راجعًا إلى اهتزاز ثقة الشعوب الأوربية بالنظام البرلمانى الليبرالى ، وقد كان هذا النظام هو المثل الأعلى للمفكرين والساسة منذ القرن التاسع عشر . ولما لم تستطع برلمانات أوربا أن تحول دون قيام الحرب لما تنطوى عليه من دمار ، فإن الشعوب الأوربية أصبحت مهيئة لتقبل نظم أخرى لا تأخذ بمبدأ الحرية الفردية ، إنما تضحى بالفرد من أجل الدولة أو الزعيم ، ومن أبرز هذه النظم النظام النازى فى ألمانيا والنظام الفاشيستى فى إيطاليا(*) .

بدأ النظام الفاشى فى إيطاليا بتولى موسولينى مقاليد الحكم فى البلاد فى ٢٨ أكتوبر عام ١٩٢٢ . ولما كان تنظيم الشباب والفتيان والفتيات فى جماعات شبه عسكرية تلقن الإيمان بدور إيطاليا والولاء للزعيم موسولينى ، من أهم الأسس التى قام عليها نظام حكم موسولينى فى إيطاليا . ومن ثم حرصت الحكومة الإيطالية على إيجاد جسور من الروابط بينها وبين الجالية الإيطالية فى مصر عن

(*) Fusei وهم جماعة معادية للشيوعية والاشتراكية ، أيدها موسولينى قبل الحرب العالمية الأولى ثم طورها إلى حزب واسع النطاق فى إيطاليا .

طريق تنظيم زيارات صيفية لأبناء الجالية الإيطالية فى مصر إلى إيطاليا الوطن الأم . فقد أرسلت إدارة الحزب الفاشيستى الإيطالى فى الإسكندرية فى يوليه عام ١٩٣٨ حوالى ٢٥٠ إيطاليا فى مصر إلى إيطاليا لزيارتها والوقوف على مظاهر النهضة الفاشيستية فيها[١] . كذلك كانت الحكومة الإيطالية ترسل على نفقتها الخاصة عدد كبير من فتيات وفتيان الفاشيست للاشتراك فى العرض الفاشيستى العام الذى يقام فى روما كل عام[٢] .

ولعل المغزى الحقيقى لسفر أبناء الجالية الإيطالية فى مصر كل صيف إلى إيطاليا هو تلقى بعض التدريبات العسكرية والتى كان يخصص لها يومى السبت والأحد من كل أسبوع فى الجبال ، كما كانت تخصص العطلة الصيفية وهى ثلاثة أشهر لإقامتهم فى المعسكرات الحربية ليتشربوا الروح العسكرية التى كانت تسيطر على نفوس أبناء الجيل الحديث من طفولتهم والذين كانوا شديدو الحماسة للزعيم الفاشيستى[٣] .

---

(١) الأهرام ٢٠ يوليه ١٩٣٨ عدد ١٩٣٤٣

(٢) الأهرام ١٩ سبتمبر ١٩٣٦ عدد ١٨٥٨٦ ، و١٨ أغسطس ١٩٣٧ عدد ١٨٠٠١

(٣) المصرى ٢٥ مايو ١٩٤٠ عدد ١٢٧٩

ومن مظاهر ارتباط الجالية الإيطالية فى مصر بالوطن الأم ، مشاركة الإيطاليين المقيمين فى مصر أبناء الوطن فى مختلف البلدان فى الاحتفال بالمناسبات القومية والتى كان من أهمها ذكرى إعلان الثورة الفاشيستية ، ففى الذكرى الخامسة عشر لزحف الفاشيست على روما ، احتفلت الجالية الإيطالية بهذه المناسبة بإقامة حفل فى مدرسة « الليتوريا » الإيطالية بالشاطبى ، تم فيه عرض لجميع فرق الفاشيست حضرها السينور « كاميرانو » قنصل إيطاليا العام ، والقومنداتورى « تشينيوليني » وكثير من الشخصيات الفاشيستية مرتدين القمصان السود . وألقى السنور « فونتانيلى » الذى انتدبته الحكومة الإيطالية لحضور الاحتفال خطبة تناول فيها التضحيات التى بذلتها إيطاليا فى سبيل مجدها وأثنى على إيطالى القطر المصرى[٤] .

وفى أثناء الحرب الحبشية تطوع حوالى ٧٧ إيطاليا من الفاشيست المقيمين فى مصر ومن هؤلاء ٥٠ من الإسكندرية و١٤ من القاهرة و١٣ من بور سعيد والإسماعيلية[٥] كذلك غادر القاهرة صباح الثانى عشر من أكتوبر ١٩٣٥ إلى الإسكندرية عدد كبير من

---

(٤) الأهرام أول نوفمبر ١٩٣٧ عدد ١٩٠٨٦

(٥) الأهرام ٢٩ سبتمبر ١٩٣٦ عدد ١٨٥٩٤

شباب الفاشيست الإيطاليين وأبحروا فيها إلى روما للتطوع في الجيش الإيطالى[٦] .

كما حذا الإيطاليون المقيمون فى الإسكندرية حذو إخوانهم في إيطاليا فيما يفعلونه لمساعدة حكومتهم أثناء الحرب بتقديم ما لديهم من خواتم الزواج إلى القنصلية الإيطالية تلبية لنداء رئيس الحكومة[٧] . كذلك أبدت الجالية الإيطالية شعورها السياسى الحقيقى عندما اجتمع أفرادها ليهتفوا للبواخر الإيطالية وهى فى طريقها من قناة السويس إلى الحبشة[٨] .

وبعد دخول الجيش الإيطالى إلى أديس أبابا والمناداة بملك إيطاليا إمبراطورا للحبشة ، احتفل الإيطاليون بهذه المناسبة ، برفع الأعلام على الدور والمعاهد الإيطالية في القاهرة وسائر أنحاء مصر[٩] وسارت مواكب الفاشيست فى الطرقات فى شكل مظاهرة عسكرية تهدد بالإخلال بالأمن العام ، الأمر الذى جعل وزارة الداخلية تكلف رجال البوليس والإدارة حصر عدد الإيطاليين

---

(٦) الأهرام ١٣ أكتوبر ١٩٣٥ عدد ١٨٢٦٢

(٧) الأهرام ١٠ ديسمبر ١٩٣٥ عدد ١٨٣١٩

(٨) الأهرام ٧ فبراير ١٩٤٢ عدد ٢٠٦٢٤

(٩) الأهرام ١٠ مايو ١٩٣٧ عدد ١٨٩١١

المقيميين فى القطر المصرى ومعرفة وظائفهم ومهنهم وصناعاتهم وحركات المشتبة فيهم من الإيطاليين ورفع تقارير دورية عنهم(١٠) .

عملت الحكومة الإيطالية على إيجاد العديد من التنظيمات الفاشيستية فى مصر والعمل على تطويرها . من أهمها ، التنظيم الفاشيستى فى الإسكندرية والذى وجدت فيه وظيفة حديثة على شكل هيئة منظمة تتكون من :

- المفتش الرئيسى « بارتيتو نايزونلى » Partito Nazionale

- المرأة الفاشية (P. N. F. E.) .

وقد تلقت الفتيات الإيطاليات اللاتى يبلغن من العمر أكثر من ٢١ عاما تعليمات من روما بأن يكتبوا تقارير عن حالة مصر يوميا من الساعة الخامسة إلى السابعة بعد الظهر(١١) .

كذلك أنشئ فى القاهرة خلال عامى ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ مركزا للفاشية يتبع الحزب يضم ٤٠٠ طالب مصرى ومقره بالمدرسة

---

(١٠) الأهرام ٣ سبتمبر ١٩٣٥ عدد ١٨٢٢٦

(١١) تقارير الأمن العام . المجموعة الثانية ، محفظة ٥٧ بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٤٠ .

الإيطالية والتعليم فيه مساءا وبالمجان . ويعين السكرتير السياسى لهذا المركز من الحزب الفاشيستى فى روما[١٢] .

كل هذه المظاهر تدل على مدى الارتباط والتنسيق بين الحكومة الفاشيستية فى إيطاليا وأبناء الجالية الإيطالية فى مصر ، وعلى مدى إيمان أبناء هذه الجالية بمبادئ ومثل النظام الفاشى ، الأمر الذى أدى فى النهاية إلى تخوف بريطانيا من أبناء هذه الجالية وتأثيرهم على قطاعات الشعب المصرى .

ومن الجدير بالذكر أن أفراد الجالية الإيطالية فى مصر انقسموا قسمين إزاء موقفها من الفاشية : أنصار الفاشيستية وهم الكثرة الغالية ومعظمهم من الطلبة والعمال المتحمسين للنظام الفاشى(*) وأنصار الحكم الديمقراطى وهم الأقلون الذين لم يفكروا

---

(١٢) محمد أنيس : ٤ فبراير ١٩٤٢ فى تاريخ مصر السياسى ، ص٦٤

(*) كان المتحمسين للنظام الفاشى فى إيطاليا هم أعضاء الفرق التى أطلق عليها اسم « شباب ليتوريا الإيطالى » والذين ربوا على مبدأ واحد يتلخص فى كلمات ثلاث « اعتقد . طع . حارب » وتشبعوا بالمثل التى يرمى إليها الفاشيست وهى السيادة والسيطرة على الشعوب الصغيرة . وقد تفرع من شباب ليتوريا فرق ترمز لها بالحروف f. G. C. وفيها يتلقى الشباب تدريبا إضافيا ذا صبغة سياسية بحتة .

منذ قيام الحركة الفاشية فى إيطاليا فى التطوع فى الجيش الإيطالى ، لعدم رضاهم عن السياسة التى تسير عليها حكومة بلادهم فى ذلك الوقت .

كان للدعاية المحورية وبصفة خاصة الإيطالية بعض التأثير بين المصريين والعرب فى الشرق الأوسط . فقد تركزت حملات الدعاية المعادية لبريطانيا على تكرار بريطانيا لسياستها أثناء الحرب العالمية الأولى : التجنيد الإجبارى لفيالق العمل ، مصادرة المواد الغذائية ، والتموين ... إلخ وأدى هذا إلى خلق نوع من الاستياء بين جموع الفقراء من السكان المصريين وأيضا إلى خلق حالة من الذعر والجو العام من العداء المطلق لبريطانيا[١٣] .

ساهمت الظروف الاقتصادية التى مرت بها مصر فى هذه الفترة إلى تهيئة الجو للدعاية الإيطالية المعادية لبريطانيا . فقد كان لتصدر حزب الوفد الصف الوطنى فى منتصف عام ١٩٤١ ومطالبة بريطانيا بتحديد موقفها من مصر ، من الأمور التى زادت من الشعور المعادى لبريطانيا بصورة كبيرة من جانب عناصر القصر وعملاء الدول المعادية لبريطانيا . إذ أثر هؤلاء بشكل كبير أكثر من

---

(13) Vatikiots: The Madern History of Egypt, P. 346.

ذى قبل مستغلين المشاكل الاقتصادية التى مرت بمصر مثل مشكلة القطن ، وارتفاع مستوى المعيشة والنقص فى المواد الغذائية والتى كانت مصدر شكاوى عديدة استغلت ضد بريطانيا . كما كانت هناك مصادر سهلة استغلت من جانب العناصر المعادية لإثارة المصريين بسبب إعلان جعل القاهرة مدينة مفتوحة ، والخوف من الغارات الجوية ، خاصة بعد أن أخفق رئيس الوزراء فى تفسير مفهوم جعل القاهرة مدينة مفتوحة[١٤] .

ومن ثم رددت الإذاعة الإيطالية أكاذيبها بأن المجاعة انتشرت بين المصريين بسبب استيلاء السلطات العسكرية البريطانية على المواد الغذائية ، وبلغت الضائقة إلى درجة أن جلالة الملك فاروق أمر بإطعام جانب كبير من الأهالى على نفقة جلالته الخاصة[١٥] .

كذلك عملت الدعاية المصرية على تعميق اعتقاد المصريين بقوة ألمانيا التى لا تقهر مستغلة فى ذلك انتصارات ألمانيا . والحقيقة أن الشعب المصرى الخاضع للاحتلال كان يشمت فى هزيمة الجيوش البريطانية ، ليس حبا فى دول المحور ، ولكن كراهية لبريطانيا .

---

(14) F. O. 371/27433, Mr. M. Lampson to Mr. Eden, Cairo 23 sept. 1941.

(١٥) المصرى ١١ أكتوبر ١٩٤٠ عدد ١٤١٨

ارتكز محور الدعاية الإيطالية بين الإيطاليين فى مصر على زيادة الإيمان بنصر إيطاليا النهائى حتى أن كثير من المعادين للفاشية حتى ذلك الوقت عبروا عن ولائهم للنظام . إذ أمل الإيطاليون فى أن قواتهم العسكرية سوف تدخل مصر وتطرد وبريطانيا خارجها وتوقعوا سقوطها فى ١٥ مايو ١٩٤٠[١٦] .

أما الدعاية الإيطالية بين المصريين فقد تركزت على إثارة مشاعر المصريين بأن يتجنبوا الانسياق فى الدخول فى حرب تخص بريطانيا ، ولا تمت من قريب أو بعيد للمصالح المصرية[١٧] .

كما استغلت الدعاية الإيطالية كل ما يدور داخل الساحة السياسية المصرية لزعزعة الوجود البريطانى فى مصر وإثارة مشاعر الوطنيين المصريين ضد بريطانيا . فقد وافقت الحكومة الإيطالية على قرار مكتب الدعاية الإيطالية الفاشية فى الشرق بإيجاد جو معاد للمعاهدة المصرية البريطانية وتشجيع القائمين بمعارضتها ، لاعتقاد الدوائر الإيطالية بأن هذه المعاهدة موجهة إلى نفوذ إيطاليا فى الشرق والتوسع الاستعمارى الإيطالى فيه[١٨] وبدت فى هذه الفترة أدلة على أن جهود إيطاليا الدبلوماسية قد تساعد الدعاية غير

(١٦) تقارير الأمن العام . المجموعة الثانية ، محفظة ٥٧ بتاريخ أول يوليه ١٩٤٠

(١٧) محسن محمد : التاريخ السرى لمصر ، ص٧٢

(١٨) آخر ساعة ١٩ يونيه ١٩٣٦

أدلة على أن جهود إيطاليا الدبلوماسية قد تساعد الدعاية غير الرسمية أو شبه الرسمية فى مصر . فمن المعروف أن وزارة الخارجية الإيطالية كانت لا تلبث أن تجدد مساعيها لإقناع الحكومة المصرية بتوقيع معاهدة سلام وعدم اعتداء مع إيطاليا[١٩] .

هدفت الدعاية الإيطالية إلى إثارة رغبة المصريين فى التخلص من بريطانيا ، ورغبت فى أن تكون مصر فى الوقت نفسه شريكة ضعيفة مستسلمة لها فى إمبراطوريتها المستقبلة فى شرقى البحر المتوسط والبحر الأحمر ولكن مصطفى النحاس والوفد المصرى كانوا عقبة من العقبات القائمة أمام المشروعات الإيطالية . ولذلك فإن الإيطاليين سروا للخلاف الذى حدث بين السراى والنحاس باشا[*] وعدوه بداية طيبة العلاقات المصرية – الإيطالية ، فقد رحبت إيطاليا بوزارة محمد محمود باشا فذكرت جريدة « ستمبا » الإيطالية فى تعليقها على حل الأزمة السياسية فى مصر « أن هذا الحل يوجد من وجهة العلاقات بين إيطاليا ومصر جوا للتفاهم والسلام ، فنحن قد

---

(١٩) الأهرام ٢٧ مايو ١٩٣٦ عدد ١٨٤٨٢

(*) كان الخلاف بين القصر والوزارة الوفدية يدور حول ثلاث مسائل هى : حل فرق القمصان الزرقاء ، وإبقاء الجيش على ما هو عليه ، وحق التعيين فى مجلس الشيوخ .

بسطنا يدنا مرارا إلى مصر راغبين فى اتفاق صادق تام معها ، ولكن النحاس باشا كان عملا بأوامر لندن ، يفض اليد المبسوطة إليه بالصداقة ، فالذين تولوا السلطة الآن هم الذين كانوا يشيرون فى الغالب إلى طرق التعاون بين البلدين ، فهم يعرفون كيف يصلحون أخطاء الماضى » .

كذلك علقت صحف فرنسا وخاصة صحف اليسار بأن هذا الانقلاب فى مصر يعد انتصارا للفاشيستية ونجاحا للدعاية الإيطالية فى مصر ضد بريطانيا[٢٠] .

شعر الإيطاليون بالارتياح الكبير للتحسن - بعد قيام حكومة محمد محمود باشا - فى العلاقات المصرية الإيطالية وأشار موسولينى إلى الشعبين المصرى والإيطالى بقوله « الشعبان اللذان يربطهما بحر واحد » كما عمل الإيطاليون على تشجيع التسلح المصرى أملا فى أن تقاوم مصر بريطانيا العظمى مقاومة فعالة[٢١].

أما عن موقف الصحف المصرية من الدعاية الإيطالية ، فقد تركز فى تنديد هذه الصحف بمفتريات دولتى المحور وتكذيب

---

(٢٠) الأهرام أول يناير ١٩٣٨ عدد ١٩١٤٦

(٢١) المصرى ١٠ مايو ١٩٣٩ عدد ٩٠٢

دعايتهما . كما أستنكر زعماء مصر وجميع هيئاتها محاولات الدعاية الإيطالية التى لا ترمى إلا إضعاف التعاون الوثيق بين مصر وبريطانيا وإلى التمهيد للاستيلاء على مصر[٢٢] . وظهر ذلك بوضوح فيما تنشره الصحف المصرية فى افتتاحياتها من المقالات التى تعبر عن ثقة مصر التامة فى انتصار بريطانيا وتؤكد فى الوقت نفسه على روح الولاء والإخلاص اللذان أيدت بهما مصر حليفتها خلال تلك الأيام التى انهارت فيها فرنسا .

هال الدعاة الإيطاليين تلك التحذيرات التى أخذ زعماء السياسة والفكر فى مصر يوجهونها إلى أبناء وطنهم عن نيات إيطاليا السيئة ومقاصدها العدوانية فراحوا يزعمون أن هؤلاء لا ينطقون بلسان مصر وأن المصريين يريدون من إيطاليا تحرير بلادهم ، فقد دحض الدكتور أحمد ماهر باشا محمد حسين هيكل باشا وغيرهما من زعماء السياسة وقادة الفكر أكاذيب إيطاليا المفتراه وحذروا البلاد من غائلة الطمع التى تجيش بها نفوس الإيطاليين للاستيلاء عليها . الأمر الذى حدا بجريدة « جورنالى ديتاليا » إلى أن تزعم فى مقال لها « أن إيطاليا ليس لها رغبة فى

---

(٢٢) المساء ٢١ أكتوبر ١٩٤٠ عدد ٣٥٥٣

قتال المصريين وإنما هى تقاتل فقط البريطانيين ، وأن مصر من أقصاها إلى أدناها تعلم أن إيطاليا كانت طوال أيامها حامية للإسلام ، نصيرة للعالم العربى »[٢٣] .

نشطت الدعاية الإيطالية قبل الحرب وأثنائها لكسب صداقة الشعب المصرى من جهة ، ولنشر مبادئ النظام الفاشى بين المصريين من جهة أخرى ، ومن ثم استمرت هذه الدعاية وتنوعت من حيث أساليبها وإن كانت ترمى إلى هدف واحد وهو تخريب مركز بريطانيا فى مصر والشرقيين الأدنى والأوسط لمصلحة محور برلين - روما .

ومن أهم الوسائل التى اتبعتها إيطاليا فى نشر دعايتها الاستعانة بمحطات الإذاعة الموجهة ومن أهمها محطة « بارى » وتركزت هذه الدعاية على الأعمال الجليلة التى تمت فى المعهد الفاشيستى ودفاع موسولينى عن الإسلام .

ومن المعروف فى ذلك الوقت أن الذين يملكون أجهزة الراديو فى القاهرة والإسكندرية هم طبقة الأفندية ومن ثم أنفقت

---

(٢٣) المساء ٢٩ أغسطس ١٩٤٠ عدد ٥٣٠٣

الحكومة الإيطاليـــة أموالا طائلة وبذلت جهودا كبيرة لإثارة القلاقـــل بين هذه الطبقة[٢٤] .

وبلغ تأثير الإذاعات العربية من محطة بارى إلى الحد الـــذى حمل رئيس وزراء مصر على أن يدعو رؤساء الصحف فى القـــاهرة ويحذرهم من خطرها .

كذلك تنوعت أساليب الدعاية الإيطالية فى مصر لتأخذ شـــكل توزيع المنشورات الإخبارية مجانا وتوزيع الإعانـــات الماليـــة علـــى الصحف الوطنية الفقيرة[٢٥] فقد اعتقل البوليـــس المصـــرى بعـــض الإيطاليين الذين كانوا يقومون بإعداد نشرات عن إذاعة راديو رومـــا ويوزعونها على بعض أفراد الجالية الإيطالية إما عن طريق الـــبريد أو المرور عليهم بمنازلهم[٢٦] .

كما ضبط بوليس مصر يهودى إيطـــالى علـــى رأس جماعـــة الإيطاليين اليهود الموالين للحزب الفاشيستى ويدعو « روسى مـــورو » Rossi Morio يهودى الديـــانة يعاونه بعض الإيطـــاليين فـــى بـــث

---

(٢٤) الأهرام ٣٠ يونيه ١٩٣٧ عدد ١٨٥٠٧

(٢٥) الأهرام ٢١ يونيه ١٩٣٦ عدد ١٧٩٦٢

(٢٦) تقارير الأمن العام . المجموعة الثانية ، محفظـــة ٨ بتـــاريخ ١٧ فـــبراير ١٩٤١

الدعاية لدولة إيطاليا والحزب الفاشيستى وتغذية الروح المعنوية للشعب الإيطالى عن طريق إعداد وطبع نشرات مختلفة من إذاعة راديو روما[٢٧] .

وتحت ستار التدريس ونشر الثقافة الإيطالية ، امتدت الدعاية الإيطالية للمذهب الفاشى بين المصريين ، واضطلعت إدارة جمعية دانتى الليجيرى بهذا العمل ، إذ عملت هذه الجمعية على إنشاء فصول ليلية لتعليم اللغة الإيطالية بالمجان فى « معهد ليتوريا »[*] فى الشاطبى للمصريين فقط[٢٨] . كذلك فتحت هذه الجمعية فصولا للتدريس وانتدبت لها مدرسين إيطاليين تابعين للحزب الفاشيستى ويجيدون التكلم باللغة العربية لتدريس اللغة الإيطالية ، وجعلت رسم الالتحاق عشرين قرشا سنويا . ويتبع هذه الجمعية مدرسة « ليوناردوا دافنشى » للرسم والزخرفة وفصول ليلية بالمدرسة الإيطالية ببولاق[٢٩].

---

(٢٧) تقارير الأمن العام . المجموعة الثانية ، محفظة ٨ بتاريخ ١٨ فبراير ١٩٤١

(*) كان معهد ليتوريا عبارة عن منشأة تعمل على اختيار ٥٠ من الأعضاء البارزين فى الجالية الإيطالية ليقوموا بمهمة تعليم اللغة الإيطالية وبتشجيع من القنصل العام « جورياتى Giuriati » .

(٢٨) المصرى ٣ فبراير ١٩٤٠ عدد ١١٦٨

(٢٩) تقارير الأمن العام . المجموعة الثانية ، محفظة ٧ أ بتاريخ ٧ فبراير ١٩٤٠

وفى ٢٧ مارس عام ١٩٤٠ أفادت تقارير الأمن العام أن معهد دانتى الليجبرى تلقى إعانة قدرها تسعون ألف ليرة إيطالية ، وأن المحاضرات المقترح إلقاؤها والخاصة بالدعاية الإيطالية والتى وصلت روما قد تمت مراجعتها من القنصل العام « جورياتى » والقاضى « إمبالوتيى »[٣٠] مما يؤكد أن مصادر الثقافة والدعاية الإيطالية فى مصر كانت تسير وفق سياسة اختطتها الحكومة الإيطالية فى روما .

نشط موسولينى فى تأسيس المدارس الإيطالية فى العديد من المدن المصرية ليلقن فيها الطلاب إيطاليين ومصريين أمجاد الفاشيست . وهكذا حلت هذه المدارس محل « الجامعة الشعبية » التى أنشأها قوى اليسار الإيطالى فى الإسكندرية فى مطلع القرن العشرين لتكون منارة للفكر الاشتراكى[٣١] وترتب على ذلك ظهور التيار الفكرى الذى ينادى باستخدام القوة لإعادة مجد مصر مستلهما أفكاره من منابع فاشية حققت نجاحا فى إعادة مجد روما .

---

(٣٠) تقارير الأمن العام . المجموعة الثانية ، محفظة ٧ ب بوليس الإسكندرية بتاريخ ٢٧ مارس ١٩٤٠

(٣١) رفعت السعيد : اليسار المصرى ١٩٢٥- ١٩٤٠ ، ص٥١

ومن جهود إيطاليا الدعـائية للنظام الفاشى بين المصريين ، ما قرره « المعهد الوطنى الفاشيستى للوقاية الاجتماعية » من تقديم المعونة ووسائل التيسير للتوسع فى البحوث المتعلقة بالأمراض الصدرية ، بإعفاء الأطباء المصريين من مصروفات الدراسة ونفقات المعيشة ، عدا التسهيلات الأخرى[٣٢] .

كذلك خفضت شركة « اللون تريستيز للملاحة » أسعار السفر بالدرجتين الثانية والاقتصادية بسعر ٧٥% للطلبة الإيطاليين وغير الإيطاليين القاطنين فى مصر والذين يرغبون فى الانتساب للجامعات الإيطالية ومعاهدها ، وذلك نزولا على مساعى السلطات الحكومية الإيطالية[٣٣] .

ويعتبر « نادى جيلا » مركز هام من مراكز الدعاية الفاشية فى مصر وهو نادى للتجديف تابع للنادى الفاشيستى وأغلب أعضائه من الإيطاليين الفاشيست بالقاهرة[٣٤] .

لم تقتصر الدعاية الفاشية على المصريين فقط ، بل امتدت لتشمل الطلاب الألبان فى الأزهر ، فقد زار مندوب من القنصلية

---

(٣٢) الأهرام ١١ إبريل ١٩٤٠ عدد ١٩٩٦٧

(٣٣) الأهرام ١٤ أكتوبر ١٩٣٦ عدد ١٨٦٠٩

(٣٤) تقارير الأمن العام . المجموعة الثانية ، محفظة ٧ أ بتاريخ ٣٠ مايو ١٩٤٠

الإيطالية الطلبة الألبان بالأزهر وأبلغهم تحية وزير إيطاليا المفوض والقنصل الإيطالى ، وأبلغهم أن الحكومة الفاشيستية تعمل على إسعاد الشعب الإسلامى الألبانى وهى تنظر إلى المسلمين لا سيما الطلاب بعين الشفقة والرحمة والمساعدة . وذكر لهم أن المستشفيات الإيطالية ودار القنصلية مفتوحة للطلبة ، كما أخبرهم أن الحكومة الإيطالية خصصت لكل طالب منهم مائتى قرش شهريا بصفة إعانة[٣٥] .

أما عن المفوضية الإيطالية فى مصر ، فقد لعبت دورا خطيرا فى الداعية الفاشية بين صفوف المصريين ، بل داخل القصر الملكى أيضا . ويقف على رأس المفوضية الإيطالية الكونت « ماتزولينى Mazzalini » الوزير الإيطالى المفوض والمبعوث فوق العادة[*]

---

(٣٥) تقارير الأمن العام . المجموعة الثانية ، محفظة ٧ أ بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٤٠

(*) كان ماتزولينى محررا فى الصحف الفاشية ، ثم نقل إلى السلك السياسى ، وقدم إلى مصر منقولا من إحدى جمهوريات أمريكا الجنوبية فى وقت كانت دولته ترى أنها أحق بإنشاء إمبراطورية كبيرة فى أفريقيا . ويعد ماتزولينى أحد أركان النظام الفاشى منذ عام ١٩١٩ . وكثيرا ما بدا فى مدن مصر الكبرى يستعرض فى قميصه الأسود الشباب الفاشى ويردد أبواق الدعاية للإمبراطورية الرومانية المقدسة .

والـذى كان مع رجال مفوضية البـالغ عددهـم مائـة ، وكذلـك غالبية الجالية الإيطالية فى مصر يشكلون طابورا خامسا على درجـة كبيرة من الخطورة .

وقد أفادت التقارير البريطانية بأن المفوضية الإيطاليـة تتبـع سياسة نشطة فى استخدام الدعاية والتأثير المالى لتشـجيع الشـعور المعادى لبريطانيا فى مصر ، على الرغم من تلهف مسـتر Chigi – منذ أن تولى منصبه فى المفوضية الإيطالية – إلى إقامـة علاقـات صداقة بأسرع ما يمكن مع دار المندوب السامى البريطانى(٣٦) .

ساندت المفوضية الإيطالية فى نشـاطها مفوضيـات الـدول الموالية للمحور ، وبخاصة المفوضية الألمانية ، فقـد دلـت تقـارير الأمن العام على تكوين هيئة فـى القـاهرة ،، تدعـى Frauensch Ausland Nazi تضم النسـاء الألمانيات المتزوجات مـن غـير آريين . ومن أغراضها الترويج للمبادئ النازيـة ونشـر الإشـاعات وأعمال التجسس(٣٧) .

---

(36) F. O. Annual Report on Heads of Missions at Cairo for 1936.

(٣٧) محمد جمال الدين المسدى ، يونان لبيب ، عبد العظيم رمضان : مصـر والحرب العالمية الثانية ، ص٧٨

كذلك كانت المفوضية الإيطالية مركزا للجماعة الفاشية الدبلوماسية فى القاهرة والتى كانت تضم ممثلى بلغاريا ورومانيا والمجر واليابان والذين كانوا يتخذون من سفارات البلاد المحايدة مكانا يجتمعون فيه مثل سفارات سويسرا وبلجيكا واليونان وبولندا وشيلى والسويد وتركيا ويوغوسلافيا والولايات المتحدة قبل دخولها الحرب وذلك حتى يكونوا بمأمن عن أعين المخابرات البريطانية[٣٨] .

وكانت أقل شخصيات المفوضية استفزازا الملحق التجارى « بيفونى » الذى كان رساما وله صلات بالمجتمع الثقافى فى القاهرة . وإن كان كابتن « إيكودادون » رئيس مركز الاستعلامات الإيطالى من ألمع الشخصيات الإيطالية الدبلوماسية وأكثرها نشاطا ، وقد استثمر منصبه هذا كوسيلة لتنظيم طابور خامس فى مصر بحكم صلاته الواسعة وصداقاته بالشخصيات المؤثرة فى القاهرة[٣٩] .

كان للمفوضية الإيطالية أيضا تأثير داخل الأزهر ، فقد قدم محمد نور بكر شيخ رواق الجبرتى بالأزهر ، بإيعاز من المفوضية

---

(٣٨) عاصم الدسوقى : مصر فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩- ١٩٤٥ ، ص٦٢ ، ٦٣

(٣٩) محمد أنيس : المرجع السابق ، ص٦٦

الإيطالية شكوى لفضيلة شيخ الأزهر وأخرى إلى المفوضية يحتج على الطريقة التى اتبعت معه عند استدعائه فى ٢٢ إبريل ١٩٤٠ لمقابلة وكيل وزارة الداخلية لشئون الأمن بأنها تخطت السلطات الرئاسية وهى الأزهر وبعثت إليه بقوة من البوليس وأنه عومل معاملة المجرمين(٤٠) .

ومن الواضح أن المفوضية الإيطالية كان لها دور نشط داخل القصر الملكى ، بحكم صلاتها بالعناصر الإيطالية فى القصر والتى كانت تضم حلاق إيطالى ومدرب إيطالى ومدلك إيطالى وكهربائى إيطالى ، إلى جانب الفتاه الإيطالية التى كانت تقوم بتسلية جلالة الملك . فقد استخدمت المفوضية الإيطالية ووكالات الدعاية هذه العناصر الإيطالية كمصادر للمعلومات وأدوات للإيحاء والاستمالة(٤١) ويؤكد هذا موقف الملك فاروق من الجانب البريطانى فى بداية الحرب الثانية وتأييده لدول المحور فى هذه الفترة .

ومما يؤكد الارتباط الوثيق بين المفوضية الإيطالية فى مصر والنظام الفاشى فى إيطاليا أن وزير إيطاليا المفوض وجميع رجال

---

(٤٠) تقارير الأمن العام . المجموعة الثانية ، محفظة ٧ أ بتاريخ ٢ مايو ١٩٤٠

(٤١) عبد العظيم رمضان : الصراع بين الوفد والعرش ١٩٣٦- ١٩٣٩ ، ص٢٥١

مفوضيته وكذلك جميع القناصل الإيطاليين ورجال القنصليات الإيطالية ، كانوا يرتدون زيا رسميا خاصا يشبه الزى العسكرى بتفصيله وبالعلامات التى توضع على الكتفين .

وقد أنشئ هذا الزى بأمر من موسولينى وارتداه جميع موظفى الحكومة الإيطالية فى ساعات العمل فى أماكنهم سواء كانوا فى داخل إيطاليا أو فى خارجها . وقد جعل لون الثوب أبيض فى فصل الصيف ، وكحليا فى فصل الشتاء . أما العلامة التى على الكتفين فتشير إلى ما يقابل درجة الموظف فى الجيش طبقا لكادر الوظائف والمرتبات فى إيطاليا(٤٢) .

كما بذلت المفوضية الإيطالية مجهودات كبيرة بعد صدور المرسوم الملكى الذى يحظر الجمعيات أو الجماعات شبه العسكرية ودخلت فى محادثات مع وزير الحقانية لمحاولة إقناع السلطات المصرية بالإبقاء على هذه الجمعيات باعتبارها جمعيات تخدم التعاون بين الإيطاليين فى مصر وتنشر فنون الرياضة بينهم(٤٣) وانتهى الأمر بالاتفاق بين السلطات المصرية والمفوضتين الإيطالية والألمانية على ألا تظهر جماعات الفاشيست والنازيين فى الطرقات

---

(٤٢) المقطم ١٩ أكتوبر ١٩٣٩ عدد ١٥٦١٥

(٤٣) الأهرام ١٦ مارس ١٩٣٨ عدد ١٩٢١٩

بشاراتهم وملابسهم الخاصة ، وأن تكتفى هذه الفرق بارتداء ملابسها وقمصانها فى معاهدها وأنديتها فقط[٤٤] .

انحصرت أيام النشاط فى حياة المفوضية الإيطالية خلال الفترة من أول سبتمبر ١٩٣٩ حيث نشبت الحرب وأعلنت إيطاليا أنها دولة محاربة وبين يونيه ١٩٤٠ حين أعلن موسولينى دخول إيطاليا الحرب . فعند نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ تساءلت مصر عن حقيقة موقف إيطاليا ، ومن ثم كلفت الدوائر الرسمية الإيطالية السينور ما تزولينى وزيرها المفوض فى مصر بأن يبلغ الحكومة المصرية بأن إيطاليا ملتزمة بسياسة الحياد . وقبل ذلك حمل ماتزولينى رسالة من الملك فيكتور عمانوئل إلى الملك فاروق تناولت حسن نوايا إيطاليا نحو مصر وأنها لن تمس استقلالها بسوء ، وأن إيطاليا تتمنى لمصر التقدم والنجاح ، ونوهت الرسالة لتلك الروابط القوية بين الأسرتين المالكتين فى مصر وإيطاليا[٤٥] .

وفى إبريل عام ١٩٤٠ أكد السنيور ماتزولينى للصحفيين عند انصرافه من رئاسة مجلس الوزراء عقب مقابلة لعلى ماهر باشا ما صرح به من قبل عن الصداقة المصرية الإيطالية قائلا

---

(٤٤) الأهرام ٢٦ مارس ١٩٣٨ عدد ١٩٢٢٩

(٤٥) آخر ساعة ٣٠ إبريل ١٩٣٩ عدد ٢٥٢

« إننا حريصون على أن تستمر علاقتنا بصديقتنا مصر مشبعة بروح الود ، فالإيطاليون أصدقاء المصريين » . ثم أردف قائلا « إننا سنظل جميعا بعيدين عن الحرب ما دامت باقية فى الشمال كما هى الآن »[٤٦] .

ومما لا شك فيه أن المفوضية الإيطالية اتخذت من هذه التصريحات - التى تؤكد على موقف إيطاليا المحايد أثناء الحرب وحسن نواياها بالنسبة لمصر وسيلة للتمويه عن السياسة الإيطالية بدخول الحرب بجانب ألمانيا . فقد باع بعض الإيطاليين أسهمهم المصرية وصفيت أعمال المحلات التجارية الإيطالية ، وبرر الإيطاليون للمصريين ذلك بأنه بيع تجارى عادى وأن المحلات الإيطالية لم تصف كل أعمالها ، ولكن صفت البعض منها تلبية لرغبة الحكومة الإيطالية فى أن تكون لهذه الشركات فروع فى الحبشة ورغبة فى تعميرها[٤٧] .

ورغم عدم إعلان إيطاليا دخول الحرب ، فقد أبحر فى ٢٥ مايو ١٩٤٠ على الباخرة الإيطالية « فيروتشى بك » كبير المهندسين للسرايات الملكية قاصدا إيطاليا لتمضية أجازته . وأبحر

---

(٤٦) المساء ١٠ إبريل ١٩٤٠ عدد ٤٢٨٤

(٤٧) آخر ساعة ١٢ مايو ١٩٤٠ عدد ٢٩٤

على الباخرة نفسها بعض زوجات المدرسين الإيطاليين وكثير من العائلات الإيطالية المقيمة فى مصر عائدين إلى إيطاليا من بينهم عائلة سكرتير حزب الفاشيست فى الإسكندرية . وبلغ عدد الذين أقلعوا على هذه الباخرة نحو ١٥٠ معظمهم من السيدات بحجة قضاء الإجازة الصيفية فى إيطاليا[٤٨] .

ولقد حدث أن لاحظت الحكومة المصرية أن المفوضية الإيطالية ترسل إلى قناصلها فى مصر برقيات بالشفرة ، واحتجت الحكومة المصرية بأن التقاليد الدولية تبيح أن ترسل المفوضية إلى روما برقيات بالشفرة ، ولكن لا تبيح أن ترسل المفوضية إلى قنصلياتها الفرعية برقيات شفرية[٤٩] .

وعند مقابلة الكونت ماتزوليني لمصطفى أمين فى مايو ١٩٤٠ أكد له أن إيطاليا لن تدخل الحرب بدليل أن حكومته أرسلت له خمسين ألف ليرة إيطالية لشراء أثاث للمفوضين . ثم اتضح بعد ذلك أن هذا المبلغ إنما أرسل لتغطية نفقات سفر موظفى المفوضية الإيطالية عند إعلان الحرب[٥٠] .

---

(٤٨) المصرى ٢٦ مايو ١٩٤٠ عدد ١٢٨٠

(٤٩) آخر ساعة ١٧ سبتمبر ١٩٣٩ عدد ٢٧٢

(٥٠) آخر ساعة ١٦ يونيه ١٩٤٠عدد ٢٩٩

كان من المتبع إذا وقعت حوادث متعلقة ببعض أفراد الجالية الإيطالية فى مصر أن تبلغ إلى المفوضية الإيطالية لاتخاذ الإجراءات اللازمة مع هؤلاء الأفراد . ولكن التطورات الدولية والظروف الراهنة حينذاك جعلت المفوضية تطلب من السلطات المختصة فى الحكومة المصرية أن توافيها فوق ذلك بصور من محاضر التحقيق التى تحرر عند وقوع الشجار بين الوطنيين والإيطاليين[٥١] .

ولا شك أن غرض المفوضية الإيطالية من ذلك هو رغبتها فى استبعاد كل إيطالى من مصر يثبت عليه أنه خالف قوانين البلاد ، وذلك مبالغة فى منع أسباب الاضطراب ، وللحفاظ على روح الود بين الإيطاليين والمصريين .

وقد أشارت تقارير الأمن العام أن القنصل العام الإيطالى « جورياتى » أكد - أثناء حفلة عشاء يوم السبت الموافق ٢٣ سبتمبر ١٩٣٩ مع أرنستو فيروتشى وبعض الإيطاليين - إشارات موسولينى الضمنية فى حديثة على أنه إذا واصل قوات الحلفاء هدفهم فى الانتصار فى الحرب ، فإن ليس لإيطاليا الخيار سوى إعلان الحرب . كما أكدت هذه التقارير أن هدف القنصل العام من ترحيل الإيطاليين العاطلين من مصر كان بهدف تنظيم قوة إيطالية تعمل

---

(٥١) الأهرام ٩ نوفمبر ١٩٣٥ عدد ١٨٢٨٩

على توزيع الخدمات على غير الإيطاليين واستبدالهم بعناصر من الأعداد المتزايدة من الإيطاليين العاطلين(٥٢) .

وإن كان فى ترحيل العديد من الإيطاليين عن البلاد كرها أو طوعا تحت ستار إعادة العاطلين إلى بلادهم مرجعه بواعث سياسية ، وفى ذلك إغفال تام لنصوص معاهدة مونترو التى تعطى الحكومة المصرية وحدها الحق فى إبعاد الأجانب غير المرغوب فيهم(٥٣) .

ومما لا شك فيه أن ما أقدمت عليه السلطات المصرية كان تعبيرا عن القلق الحقيقى ، ذلك أن الإيطاليين الذين أعفوا من الخدمة ، وكانوا مجرد مئات قليلة من القوى الإيطالية سوف يكافأون لإنهاء خدماتهم . وهذه مبادرة لحل المشكلة ظاهريا وإن كان من الناحية العملية أن الإيطاليين الذين أعفوا من الخدمة وظفوا عن غير طريق الحكومة الإيطالية .

وعقب إعلان إيطاليا دخول الحرب بجانب ألمانيا فى ١٠ يونيه ١٩٤٠ قابل الكونت ماتزولينى وزير إيطاليا المفوض على ماهر باشا رئيس الوزراء وأبلغه أن الحرب إنما أعلنت ضد إنجلترا

---

(٥٢) تقارير الأمن العام . محفظة ٦ من بوليس مدينة الإسكندرية بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٣٩

(٥٣) تقارير الأمن العام . محفظة ٧ ب بوليس مدينة الإسكندرية بتاريخ ٢٠ فبراير ١٩٤٠

وفرنسا ، وليس لدى إيطاليا نيات سيئة نحو أصدقائها وجيرانها وقد عينهم السنيور موسوليني على وجه الخصوص في خطبته فذكر مصر في المقدمة[٥٤] .

أمضى موظفى المفوضية الإيطالية ليلة ١٠ يونيه في مكاتبهم حيث عكفوا على جمع المستندات الهامة . وأرسل ماتزوليني عدة برقيات إلى حكومته عن تفاصيل مقابلته لرئيس الوزراء ولمقابلة السكرتير الأول والسكرتير الشرقى للمفوضية مع وكيل الخارجية . هذا ولم يطلب موظفو المفوضية جوازات سفرهم من وزارة الخارجية على أساس أنه إذا قطعت العلاقات السياسية مع إيطاليا فستسلم لهم وزارة الخارجية هذه الجوازات[٥٥] .

ومما يسبق يتضح أن المفوضية الإيطالية لعبت دوراً كبيرًا للدعاية للنظام الفاشى بين المصريين وأيضًا بين الجالية الإيطالية في مصر ، وكان لها دور بالغ الخطورة داخل القصر الملكى ، الأمر الذى أدى إلى التأثير على الملك فاروق نفسه ، بالإضافة إلى الدور الذى أدته بإتقان باتخاذ التصريحات بحيدة إيطاليا كستار تعمل من خلفه للتمهيد بين الجالية الإيطالية في مصر بشأن دخول إيطاليا الحرب بجانب ألمانيا .

---

(٥٤) المصرى ١١ يونيه ١٩٤٠ عدد ١٢٩٦!

(٥٥) الأهرام ١٢ يونيه ١٩٤٠ عدد ٢٠٠٢٨

الفصل الثانى

موقف السلطات البريطانية
من الإيطاليين فى مصر

موقف السلطات البريطانية من الإيطاليين فى مصر

شهدت فترة الحرب العالمية الثانية قلق الحكومة البريطانية للحفاظ على هدوء وسلامة الجبهة الداخلية وتعاون المصريين مع بريطانيا لضمان سلامة وفاعلية قاعدتها العسكرية فى مصر . ومن ثم اعتبرت بريطانيا الجالية الإيطالية فى مصر من أكثر الجاليات الأجنبية خطرا ، وخاصة وإنه كان يشاع عنها أن أفرادها مزودين بالسلاح والذخيرة الكافية لاستعمالها فى الوقت المناسب والقيام بالأعمال التخريبية التى تهدد سلامة الجبهة الداخلية فى مصر . كما أن كثير من أفرادها يشغلون مراكز حساسة يستطيعون عن طريقها الحصول على معلومات هامة[1](*) .

---

(١) الأهرام ٨ مايو ١٩٤٠ عدد ١٩٩٩٣

(*) لم يكن قلق بريطانيا من الجالية الإيطالية مقتصرا على فترة الحرب ، بل كان لهذا القلق جذوره الذى يرجع إلى الحرب الحبشية الإيطالية ، ففى تلك الأثناء فصلت السلطات العسكرية البريطانية الموظفين والعمال الإيطاليين من المعسكرات البريطانية فى مصر .

وقد ذكر مستر جرافتي سميث السكرتير الشرقي بالسفارة البريطانية أن المسيو « دودوني » مدير وكالة الأنباء الإيطالية هو في الحقيقة رئيس الجاسوسية الإيطالية في مصر . ولذا طلبت السلطات البريطانية اعتقاله من وعدم تمكينه من مغادرة مصر والعودة إلى إيطاليا لخطورة المعلومات التي جمعها أثناء إقامته في مصر والتي كانت تفيد بلا شك القيادة العليا للمحور فائدة كبيرة . ولكن علي ماهر عمل على استعجال الأذن للسنيور « دودوني » بمغادرة الأراضي المصرية ، وذلك لأن سياسة حكومته كانت تقوم على أساس أن النصر لدولتي المحور والهزيمة لبريطانيا[٢] .

تصاعد نشاط التيارات الفاشية من الجالية الإيطالية تحت زعامة « ماتزوليني » الوزير المفوض الأمر الذي أثار مخاوف السفارة البريطانية في مصر والتي اعتبرت القاهرة أحد المراكز الرئيسية للدعاية الفاشيستية وللتحسس لحساب الفاشيست الإيطاليين ، وكذلك الألمان ، ويؤيد ذلك ما كتبته مجلة The Communist International أن في مصر وحدها ما يزيد عن ٣٠٠ جاسوس .. كما أن الدعاية الفاشية تساند أيضا معاداة السامية[٣] .

---

(٢) محمد لتابعي : من أسرار السياسة والسياسيين صـ ٢١٦

(٣) رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية في مصر ١٩٤٠ - ١٩٥٠ صـ ١١٢

كذلك كان النفوذ الإيطالى فى القصر مصدر قلق للسفير البريطانى ، لاعتقاد السفارة البريطانية بأن هذه العناصر الإيطالية هى من عناصر المخابرات الإيطالية ، فى مصر . وأن عملاء إيطاليا وألمانيا عن طريق أعوانهم داخل القصر وخارجه .

كذلك كان النفوذ الإيطالى فى القصر مصدر قلق للسفير البريطانى لاعتقاد السفارة البريطانية بأن هذه العناصر الإيطالية هى من عناصر المخابرات الإيطالية ، وأنها مصدر معلومات للمفوضية الإيطالية فى مصر . وأن عملاء إيطاليا وألمانيا عن طريق أعوانهم داخل القصر وخارجة يقومون فعلا بالتأثير على الملك فاروق وتوجيهه الوجهة التى يريدها المحور وهى حياد مصر فى حالة قيام الحرب[٤] .

أثارت بريطانيا مسألة صلة بعض موظفى السراى بالطليان ، وحسن استقبال الوزير الإيطالى لهم عند زيارتهم ، وأن من حقها أن تطلب وضع حد لهذه الميول ، وإقصاء موظفى السراى الذين لا ترضى عن وجودهم السفارة البريطانية . وقد ربطت بريطانيا فى ذلك الحين توثق الصلة بين البندارى باشا وفيروتشى كبير

---

(٤) المصدى ، يونان لبيب ، عبد العظيم رمضان : مصر والحرب العالمية الثانية ، ص١٢١

المهندسين بالسراى والذى كان يعد فى نظرها من عناصر جهاز المخابرات الإيطالية ، وبين تسرب أخبار الدولة إلى إيطاليا . فقد أذاعوا أن فيروتشى يطلع فى مكتب البندارى باشا على تقارير الدولة وتقارير الوزراء المفوضين ومذكرات السفارة البريطانية ووثائق الدولة الهامة .

ولم تقف بريطانيا عند مسألة فيروتشى بل زادت بأن البندارى باشا ضالع مع الإيطاليين ، وأنه يعمل ضد المصالح البريطانية ، وأن وجوده فى السراى أمر غير مرغوب فيه[٥] .

ففى بداية عام ١٩٣٩ تقدم اللورد كيلرن بشكوى إلى رئيس الوزراء آنذاك محمد محمود باشا بشأن وجود فيروتشى فى القصر فى الوقت الذى تزداد فيه العلاقات تدهوراً بين إيطاليا وبريطانيا . وكان رد محمد محمود باشا أنه تحدث مع الملك فاروق فى هذا الشأن وأنه وعده أن يكون تعيين فيروتشى مؤقتًا إلى أن يختفى من الصورة بعد ذلك بهدوء . وأبلغ كليرن محمد محمود أن وجود هذا الرجل فى حالة قيام حرب مع بريطانيا سيضطر بريطانيا أن تجبر الملك فاروق على طرده ، لأن وجود فى القصر يمثل خطر كبير[٦].

---

(٥) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ص٢٤٥

(٦) مذكرات اللورد كليرن ، ص٤٧ ، ٤٨ (الدبابات تحاصر القصر) .

ومما يؤكد صدق مخاوف بريطانيا من الجالية الإيطالية وقت الحرب ، إلحاح الرعايا الإيطاليين على التجنس بالجنسية المصرية ، فقد بلغ جملة الطلبات التى قدمت إلى وزارة الداخلية من أجناس شتى ومن رعايا دول مختلفة حوالى ستة آلاف طلب ، ومن بين هذا العدد الكبير ما لا يقل عن خمسة آلاف طلب مقدم من الرعايا الإيطاليين وحدهم .

وبعض هذه الطلبات قديم وبعضها حديث ، ولكن الظاهرة التى تستحق التسجيل هنا أنه كلما اشتدت الحالة الدولية اضطرابًا وكلما اقترب شبح الحرب من الشرق ، كلما ازداد نشاط الإيطاليين إلحاحًا لدى وزارة الداخلية لتمنحهم الجنسية المصرية .

على أن السبب الذى حمل هذا السيل الجارف على التدفق صوب وزارة الداخلية للحصول على الجنسية المصرية كان هو السبب الذى استندت إليه الوزارة فى رفض هذه الطلبات أو على الأقل إرجاء الفصل فيها إلى ما بعد الحرب[٧] .

وكانت بريطانيا قد إنتابها القلق فى مارس ١٩٣٧ عندما زار موسولينى طرابلس وانعكس ذلك القلق على الصحف البريطانية فقد

---

(٧) آخر ساعة ٣١ مارس ١٩٤٠ عدد ٢٨٨

أصدرت جريدة (مانشيستر جارديان) مقالاً عن هذه الزيارة قالت فيه « أن الغرض من هذه الرحلة هو التأثير فى شعوب شمال أفريقيا ومنهم المصريون لأن يطمح إلى أن يكون صاحب السيادة فى البحر الأبيض المتوسط »[٨] .

اتخذت بريطانيا العديد من الطرق للحفاظ على سلامة الأمن الداخلى فى مصر الذى كان من ضمن الأمور التى أثيرت فى مجلس العموم البريطانى . فقد سأل الكولونيل « ودجرد » وكيل وزارة الخارجية البريطانية بشأن الاحتياطات التى تتخذ بشأن الإيطاليين والألمان فى مصر . وأجابه مستر « بتلر » قائلاً « أن الحكومة المصرية تتخذ بالتعاون والمشورة مع السلطات البريطانية جميع التدابير اللازمة لصيانة الأمن الداخلى فى مصر فى حالة وقوع أى طارئ »[٩] .

ومن مظاهر هذا التعاون ، تعاون جهاز المخابرات المصرية مع جهاز المخابرات البريطانية الذى كان يعد الأول من نوعه لوقف أعمال الجاسوسية ، خاصة وأن وزارة الدفاع قد توصلت فى بدايات

---

(٨) المصرى ١٣ مارس ١٩٣٧ عدد ١٥٢

(٩) المساء أول يونيه ١٩٤٠ عدد ٢٥٢٥

الحرب على بعض المعلومات عن أعمال يقوم بها الجواسيس الألمان والإيطاليون فى مصر[١٠] .

هذا بالإضافة إلى ذلك الاتصال الوثيق بين جهاز البوليس التابع لوزارة الداخلية والمخابرات البريطانية ، إذ كان هذا الاتصال يتم عبر لجنة مشتركة بوزارة الداخلية ، يمثل الداخلية المصرية فيها وكيل الوزارة لشئون الأمن العام ، ويمثل الجانب البريطانى مدير المخابرات والمستشار الشرقى للسفارة البريطانية بالقاهرة ، ومندوب من قيادة الحلفاء . وكان يعرض أمام هذه اللجنة المشتركة ، أسماء الموالين للمحور والمعادين للحلفاء ، وكانت نتخذ قراراتها بالاعتقال أو المراقبة أو إجراء تراه .

ووجود هذه اللجنة يوحى بأن الصلة بين البوليس السياسى والمخابرات البريطانية كانت صلة عميقة[١١] .

وفى مقابلة ودية مع الملك فاروق أكد السفير البريطانى فى مصر على ضرورة الحاجة إلى إعادة تنظيم وتقوية مصلحة الأمن العام ، واقترح مستصوبا تغييرات فى حاشية الملك الخاصة مشيرا بصفة خاصة إلى عبد الوهاب طلعت باشا ووكيل الديوان الملكى

---

(١٠) المصور أول سبتمبر ١٩٣٩ عدد ٧٧٧

(١١) جمال سليم : البوليس السياسى يحكم مصر ١٩١٠ - ١٩٥٢ ، ص١٥٧ ،

(على ماهر باشا) . وقد روعت هذه المقابلة الودية الملك فـــاروق . وبالرغم من عدم إجراء أى تغييرات فى القصر ، إلا أنـــه لـم يكــن هناك أى اعتراض على إعادة تنظيم وزارة الداخلية بتعيين « محمـــد البابلى بك » مديرا عاما لمصلحة الأمن العام ، ويعمل مباشرة تحـت سلطة الوزير . وقد برهن تعيينه على الارتباط والاتصـــال المتبـادل بين السفارة البريطانية ووزارة الداخلية[١٢] .

ومن مظاهر هذا التعاون والارتباط الوثيق بين وزارة الداخليـة المصرية والسفارة البريطانية ، اســتفادة الداخليــة مـن معلومـات السلطات البريطانية بوجود عدد من الجواسيس والجاسوســات مـن أجناس شتى يعملون لحساب دولتى المحور وأن كثـير مــن هــؤلاء يعملون فى الفنادق ودور اللهو . مما دعا السلطات المحليـــة تعمـل على إبعاد الراقصات الأجنبيات من مصر[١٣] فقد نشــرت جريــدة « الديلى ميل » أن إبعاد الراقصات الأجنبيات فى ملاهى القاهرة يرجـع إلى أن كثير منهن يعملن بالتجسيس . كما أبدت الحكومة البريطانيـــة ارتياحها فيما يتعلق باعتقال الإيطاليين الذين يشكلون طابورا خامســا فى مصر[١٤] .

---

(12) F. O. 371/31574, Sir M. Lampson to Mr. Eden, Cairo, March 10, 1942.

(١٣) المقطم ١٦ أكتوبر ١٩٤٠ عدد ١٥٩٧٣

(١٤) الأهرام ٢٨ سبتمبر ١٩٤٠ عدد ٢٠١٣٦

كما اشتركت إدارة المطبوعات المصرية مع السلطات الحربية البريطانية فى إعطاء التصريحات اللازمة لتحضير وطبع أو بيع صور أو أفلام سينمائية عن مناظر لها صلة بالمناطق الحربية[١٥] .

وتوغلت أيضا الإجراءات الأمنية البريطانية داخل القصر الملكى ، فعند ما طلبت بريطانيا من الملك فاروق التخلص من جميع الإيطاليين بالقصر ، قابل النحاس باشا الملك فاروق الذى قبل الوضع وطلب استبقاء ثلاثة إيطاليين بالإضافة لبوللى ، اثنان حلاقان والثالث مشرفا على حظائر الكلاب . ولم يمانع رئيس الوزراء على شريطة أن يكون سلوكهم مرضيا ، وجاءت المعلومات الأمنية البريطانية بأنه لا يوجد ما يثير الشبهة ضدهم وانتهى الأمر ببقائهم[١٦].

والخلاصة أن قلق السلطات البريطانية من الجالية الإيطالية فى مصر والدعاية الفاشية جعلها تتعاون تعاونا وثيقا مع وزارة الداخلية المصرية وجهاز البوليس السياسى لصيانة الأمن فى مصر والمحافظة على سلامة الجبهة الداخلية من أى محاولة للتأثير على الشارع المصرى وفصم عرى التحالف بين مصر وبريطانيا .

---

(١٥) البلاغ ٢٢ إبريل ١٩٤٢ عدد ٦٢٧٨

(١٦) لطيفة سالم : فاروق وسقوط الملكية فى مصر ١٩٣٦ – ١٩٥٢ ، ص١١٥

الفصل الثالث

ميول ساسة مصر المحورية

ميول ساسة مصر المحورية

تأثرت الأوساط الأرستقراطية فى مصر وكذلك العديد من الشخصيات السياسية البارزة بالدعاية المحورية والإعجاب بالعقلية والعسكرية الألمانية ، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط ، بل امتد التأثير داخل سراى عابدين . وظهر ذلك واضحًا فى موقف فاروق وهذه الشخصيات من بريطانيا وعملها على التمهيد لدخول ألمانيا مصر .

ترجع جذور ميول فاروق لإيطاليا إلى فترة حكم الملك فؤاد الذى تعاطف مع الإيطاليين ، ومحاولات إيطاليا المستمرة لإرضائه ، فقد منحته وسامًا رفيعًا فى شبابه مما أرضى غروره إلى حد كبير . وبالإضافة إلى ذلك فقد كان لإيطاليا نوع من الصلة الخاصة بالقصر ، نظرًا لإيوائها للخديو إسماعيل بعد نفيه وأيضًا إيواء أبنه فؤاد الذى شب فى البلاط الملكى الإيطالى[١] ومن ثم ورث فاروق عن أبيه ميوله الإيطالية التى صبغت القصر بالطابع الإيطالى ؛ وساهم العاملون من الإيطاليين على تعميق هذه الميول .

---

(١) محسن محمد : التاريخ السرى لمصر ، ص٩٤

كذلك عملت إيطاليا على تأكيد علاقاتها بمصر ووضح ذلك في احتفال فاروق بإزاحة الستار عن تمثال الخديو إسماعيل بالإسكندرية في الرابع من ديسمبر عام ١٩٣٨ ، إذ شاركه في هذا الاحتفال الجالية الإيطالية ورئيس مجلس الشيوخ الإيطالي الذي سلم فاروق رسالتين من الملك فيكتور عمانوئيل وموسوليني ، وبودلت الخطب التي تناولت علاقة القصر بإيطاليا[٢] .

وإلى جانب ذلك كان هناك العديد من العوامل التي باعدت بين القصر وبين الجانب البريطاني وجذبته نحو إيطاليا . من هذه العوامل أن الاحتلال البريطاني حال منذ بدايته بين العرش والطبقة الحاكمة وبين استغلال المحكومين ، كما أجبر الملك فؤاد بعد ثورة ١٩١٩ على منح دستور للبلاد ، بالإضافة إلى أن النظم الدكتاتورية بما تبديه من احتقار للديمقراطيات كانت تنال إعجاب القصر الذي يحكم ضد غالبية الشعب المصري[٣] .

كما كان لتأثير الإيطاليين العاملين في القصر دور كبير في تعاطف فاروق مع إيطاليا ضد بريطانيا ، ويروى أن الملكة ناريمان

---

(٢) لطيفة سالم : فاروق وسقوط الملكية في مصر ١٩٣٦ - ١٩٥٢ ، ص٢٦٠

(٣) المسدي ، يونان لبيب ، عبد العظيم رمضان : مصر والحرب العالمية الثانية ، ص١٠٠

ذكرت : « أن فاروق لم يشعر نحو أى فرد من رجال حاشيته بأى ذرة من العاطفة فيما عدا بعض الإيطاليين الذين كانت تضمهم حاشيته الخصوصية ، إذ كان يحب الإيطاليين وحدهم من دون أجناس العالم كلها » وأضافت « أن ملازمة (أنطونى بوللى)[*] كانت سبب الرابطة القوية التى كانت تربط بين فاروق وبين هؤلاء الإيطاليين »[٤] .

ويؤكد ذلك الخلاف الذى نشب بين فاروق والنحاس باشا أثناء وزارته عام ١٩٣٦ على تنفيذ بعض مواد لدستور ، فقد رأى الملك تعيين أحد الموظفين الأجانب فى حاشيته وهو « أنطوانى بوللى » دون أن تتخذ الإجراءات الخاصة بالموظفين الأجانب ، وكان من رأى النحاس أن بوللى موظف أجنبى يجب أن يعرض أمر تعيينه على اللجنة المختصة ، وتتخذ فى هذا التعيين الإجراءات التى يقضى

(*) كان « أنطونى بوللى » كهربائى القصر إيطاليا أنيسا كتوما ، ولهذا كان موضع ثقة فاروق الصغير ، إذ كان بزيف له المفاتيح حتى يتمكن من التسلل خارج القصر ويحتسى الشراب كما يشاء حتى الساعات الأخيرة من الليل بينما تكون مسز تايلور تغط فى نوم عميق بغرفتها المجاورة .

انظر عادل ثابت : فاروق الأول . الملك غدر به الجميع ، ص٦٧

(٤) جميل عارف : كانت ملكة (مذكرات ناريمان) ، ص١٦٠

بها قانون الموظفين الأجانب ، فى الوقت الذى تمسك الملك فاروق بأن هذه المسألة من اختصاصه ولا شأن للحكومة بها[٥] .

كذلك تعد شخصية « فيروتشى » من الشخصيات الإيطالية التى كان لها تأثير قوى على الملك فاروق ويتضح ذلك من إعادته للقصر بعد أن نجح المندوب السامى البريطانى من إبعاده عنه بعد وفاة الملك فؤاد ، إذ رأت الحكومة البريطانية أن فيروتشى هذا يعمل ضد المصالح البريطانية ، بعد أن أيقنت أن كلاً من فاروق وعلى ماهر على اتصالات بالمراسلات معه منذ سفره إلى روما فيما يتعلق بموقف إيطاليا تجاه مصر . وأنه عنصر غير مرغوب فيه لهذه العناصر الإيطالية فى القصر ، ذلك أن تلك العناصر تستخدم غالبًا عن طريق البعثة الإيطالية ووكالات الدعاية كمصادر للمعلومات ، وأنه من الصعب التغلب على هذا النفوذ نظرًا للشك فى القدرة البريطانية على الدفاع عن مصر[٦] .

تملك السفارة البريطانية القلق من هذه العناصر الإيطالية فى القصر ، لاعتقادها أنها من عناصر المخابرات الإيطالية ، وأنها مصدر معلومات للمَفوضية الإيطالية فى مصر ، ومن ثم ظل السفير

---

(٥) الأهرام ١٦ يوليه ١٩٥٣ عدد ٢٤٣٤٨

(٦) لطيفة سالم : المرجع السابق ، ص٢٤٩ - ٢٦٢

البريطانى على اتصال وثيق بفـــاروق لجذبـــه باســـتمرار للجـانب البريطانى ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى كان السير لامبســـون يرى أن ضمان إقناع فاروق بالتمشى مع متطلبات السياسة البريطانيـة لا يتأتى إلا عن طريق استخدام منطق القوة خاصة بعــد أن فشـلت وزارة حسين سرى فى نهاية عام ١٩٤١ فى منـــع اســتمرار عـــداء القصر لبريطانيا والذى كان يحركه على ماهر باشا بعمله على إقنـاع الملك فاروق بأن ولاء حسين سرى باشا بلـــغ حـد التبعيـة للنفـوذ البريطانى(٧) .

ومن الواضح أن عدم استجابة فاروق لرغبات بريطانيـا فـى التخلص من الإيطاليين العاملين فى القصر ، قـد أكـدت المخـاوف البريطانية تجاه ميول فاروق المحورية . إذ جـــرت بشـأن هـؤلاء اجتماعات عديدة اشترك فيها فى وقت من الأوقات السفير البريطـانى وأربعة من رؤساء الوزارة فى مصر ، وكان بريطانيـا تؤمـن بـأن تأثير هؤلاء الإيطاليين على الملك فاروق كبير ، وأنهم من العوامـل التى جعلت فاروق يتعاطف مع إيطاليا ضد بريطانيا(٨) .

---

(7) F. O. 371/35529, Lord Killearn to Mr. Eden, Cairo 22nd Dec., 1943.

(٨) محسن محمد : المصدر السابق ، ص٩٦

وعلى الرغم من ذلك عجزت بريطانيا عن اتخاذ أى إجراء مناسب نظرًا للظروف العسكرية الحرجة التى كانت تمر بها ، ولشعبية فاروق التى قد تثير الرأى العام الذى كان متأهبًا لأن يلبى النداء ضدها ، هذا بالإضافة إلى حاجتها للتعاون المصرى فى هذه الفترة الحرجة وحرصها على استمراره ، ومن ثم كان اتفاق الآراء على أن تترك الأمور تسير بهدوء .

أما عن على ماهر فمنذ أن تولى الوزارة فى ١٨ أغسطس ١٩٣٩ ، لم يكف السفير البريطانى عن إثارة المآخذ على وزارته منها على سبيل المثال عزل أمين عثمان - السياسى المعروف بعلاقته الوطيدة والقوية ببريطانيا - من منصبه فى وزارة المالية ، وكان هذا الإجراء ينم عن عدائه لبريطانيا وتأييده العاطفى لألمانيا(٩) .

كما تجاهل مطلب بريطانيا الخاص بدخول مصر الحرب عدة مرات على امتداد الحقبة بين سبتمبر ١٩٣٩ وفبراير ١٩٤٥ . ذلك المطلب الذى كان يصاحبه ضغوط تتفاوت بين العنف والمهادنة تبعًا لتطورات الموقف الحربى . فقد اتخذت وزارة على ماهر كافة

---

(9) Coury, Ralph Mass: Abdel Rahman Azzam and the development of Egyptian. Arab National, P. 466.

الإجراءات التى تحتمها معاهدة ١٩٣٦ ، ومع ذلك رفض على ماهر أن يعلن الحرب ولعل ذلك راجعًا إلى خوفه من نتيجة الحرب واتجاهه الذى سوف يتغير مع أول نجاح حاسم لقوات المحور .

اتبعت الحكومة المصرية – بعد إعلان إيطاليا الحرب – سياسة مختلفة فيما يتعلق باعتقال الإيطاليين إذا طلب السفير البريطانى من على ماهر عدة طلبات منها :

١ – اعتقال وزير إيطاليا المفوض .

٢ – تفتيش المفوضية .

٣ – عدم السماح لأى إيطالى بالسفر إلا للسفير وموظفى المفوضية .

ولكن على ماهر رفض طلبات السفير البريطانى ، واستمرار وجود البعثة الإيطالية فى القاهرة بالرغم من قطع مصر علاقتها الدبلوماسية مع إيطاليا . ونجم عن ذلك نزاع حاد بين على ماهر والسلطات البريطانية التى اعتبرت هذا العمل نقدا للمادة الخامسة من معاهدة التحالف والتى تنص على « تعهد الطرفان الساميان المتعاقدان ألا يتخذا فى علاقتهما بالدول الأجنبية موقفا يتعارض مع التحالف ، وألا يعقد معاهدات سياسية تتعارض مع شروط المعاهدة الحالية »(١٠) .

---

(١٠) محمد أنيس : ٤ فبراير فى تاريخ مصر السياسى ، ص٦٢ ، ٦٣

كذلك تجاهل على ماهر رغبة بريطانيا فى اعتقـال « دادون » رئيس مركز الاستعلامات الإيطالى لخطورته إذ كـان مـن أنشـط الشخصيات الإيطالية وأكثرها حركة ولـه أصدقـاء كثـيرون مـن الشخصيات المصرية ، وله علاقة بعلى ماهر ، ومن ثم اتصل علـى ماهر بإدارة الجوازات واستعجل منحه التأشيرة وغادر مصـر رغـم أنف السلطات البريطانية[١١] .

كما ساند على ماهر ، أحمد حسين زعيم مصر الفتاة وشد مـن أزره وقدم له كل العون المادى وكل أشكال المسـاعدة إذ اسـتطاعت مصر الفتاة أن تتحرك بحريتها فى ظل وزارة على ماهر لأول مـرة فى حياتها . وظهر أثر ذلك فى كتابات أحمد حسين التى كانت تفيض بالولاء والإعجاب بشخصية على ماهر[١٢] .

شكت بريطانيا فى نوايا على ماهر تجاهها حتى قبـل تشـكيله الوزارة ، فقد تأكد لامبسون من أن على ماهر أصبح عبقـرى الشـر للملك فاروق وأنه هو المسئول عن اتخاذ القصر أسلوب المغازلة مـع الإيطاليين والألمان ، إذ استغل على مـاهر شـباب الملـك فـاروق

---

(١١) عِلى شلبى : مصر الفتاة ودورها فى السياسى المصرية ١٩٣٣– ١٩٤١ ، ص٤٤٣

(١٢) رفعت السعيد : أحمد حسين ، كلمات ومواقف ، ص١٧٥

وانطباعاته فيما يتعلق بالسيادة وعمل على تضليلـــه وتحويلــه ضــد بريطانيا ، كما أحاط الملك الشاب بالمؤثرات الضـــارة التـــى جعلتـــه أكثر تعرضًا للمخاطر[١٣] .

فمن الواضـــح أن على ماهر باشـــا أعطى للملـــك فـــاروق فكرة خاطئة عن البريطانيين حتى قبل أن يتسلم جلالته فعـــلاً مقـــاليد سلطاته الملكية[١٤] .

أبدت بريطانيا خلال عام ١٩٤١ عدم ارتياحها تجاه القصـــر . فرغم المخاوف وفترات الهدوء المؤقتـــة لم يعمل الملك على إعاقـــة أى تنظيمات معادية لبريطانيا مثل حزب مصـــــر الفتـــــاه وحـــزب الأخوان المسلمين والجمعيات الإسلامية المحافظـــة الأخـــرى التـــى عملت ضدها بتشجيع القصر . كما أن الأزهر تحت هيمنـــة القصـــر وتواطئ الشـــيخ المراغى شيخ الأزهر قـــد لعـــب دورًا مشـــابهًا . وكان على ماهر من وراء الستار كالعنكبوت فى هذا النسيج المتـــآمر

---

(13) F. O. 371/31574, Sir M. Lompson to Mr. Eden, Cairo February 24, 1942.

(14) F. O. 403/466, Sir M. Lompson to Mr. Eden, Cairo February 28, Sept, 1942.

ضد بريطانيا ، وظل الملك تحت تأثير رمز الشر هذا المعادى لبريطانيا فى بلاده[١٥] .

وقد أكدت المخابرات البريطانية فى أحد تقاريرها أنها كشفت - بعد الحرب - عن وثائق ألمانية تفيد أن على ماهر هو المدبر الأساسى لتقارب القصر مع المحور · وأنه كان يحصل من النازى على مبالغ مالية عن طريق بنك درسدنر . وأن الصديق الوفى لعلى ماهر وهو محمود عزمى أصدر مجلة أسبوعية فى مارس ١٩٣٦ تلقى العون المالى لإصدارها من الإيطاليين[١٦] .

ويؤكد هذا أن السلطات البريطانية أبلغت سلطات الأمن العام فى مصر أن على ماهر يتصل ببعض عملاء المحور[١٧] .

ومما لا شك فيه أن شعبية على ماهر قد ارتفعت خلال الفترة الأولى من الحرب ، وبعد دخول إيطاليا الحرب فى يونيه ١٩٤٠ ،

---

(15) F. O. 371/31574, Sir M. Lompson to Mr. Eden, Cairo March 10, 1942.

(١٦) رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠- ١٩٥٠ ، ص١١٣ ، ١١٤

(١٧) مذكرات اللواء محمد إبراهيم إمام رئيس القسم السياسى ، الجمهورية ١٤ يناير ١٩٥٦ عدد ٧٥٩ .

فقد أدى تراكم الأحداث إلى تصاعد الشعور المعادى لبريطانيا إلى درجة عنيفة وانتشرت أعمال الشغب فى كل مكان ، وتظاهر الطلاب وانهالت البرقيات على رئيس الوزارة على ماهر من جميع أنحاء البلاد تتعهد بالمساندة ، الأمر الذى جعل القائم بالأعمال الأمريكى يرى فى تقريره « أن على ماهر ليس شخصية شعبية فقط ، بل ارتفع فى هذه الأيام إلى مصاف البطل الوطنى »[١٨] .

تغير الموقف العسكرى بسلسلة الانتصارات البريطانية فى الصحراء الغربية ، وكان لهذا رد فعل قوى على الحالة السياسية الداخلية فى مصر ، إذ زادت هيبة بريطانيا ، ووضح لأصدقائها فى مصر أن الوقت قد حان لإدخال تغييرات راديكالية على الاتجاه المعادى لبريطانيا المشجع من قبل الملك تحت تأثير نفوذ على ماهر . ومع ذلك احتفظ على ماهر لنفسه بمكانة مؤثرة لدى الملك ، إذ ظل عضوًا بارزًا فى القرارات الملكية الخاصة بالقضايا السياسية الهامة[١٩] . ولذا كان من المستحيل أن تتوقع بريطانيا من أى حكومة فى ظل هذا النظام الموجود إقامة علاقات ودية معها .

---

(١٨) محسن محمد : التاريخ السرى لمصر ، ص١٢٦

(19) F. O. 371/31570, Sir M. Lompson to Mr. Eden, Cairo Jan 28, 1941.

وعلى هدى هذه القاعدة والاقتناع فإن موقف على ماهر أصبح من وجهة النظر البريطانية لا يغتفر ورغم ذلك فقد تريثت الحكومة البريطانية فى اتخاذ خطوة عنيفة ضد مصر ، ولعل ذلك راجع إلى أن على ماهر فى ذلك الوقت يقوم برئاسة الوزارة ورئاسة الديوان الملكى الذى يعنى أن اصطدام بريطانيا به سوف يدفعها إلى الاصطدام بالملك فاروق نفسه . وقد يدعو الحال إلى استخدام القوة أو التلويح بعزلة ، وهو لم تكن بريطانيا راغبة فيه فى تلك الظروف على الأقل ، خوفًا من موقف الرأى العام ثم من موقف الجيش المصرى . إلا أن بريطانيا بعد دخول إيطاليا الحرب ومما طلة على ماهر فى إعلان دخول مصر الحوب رأت أن الموقف يقتضى تغييره وفى حالة معارضة الملك فإن يجبر على التخلى عن عرشه وشجع بريطانيا على ذلك رسائل النصح التى أرسلها للسفير البريطانى كل من النحاس باشا ومحمد محمود باشا وحسين سرى بضرورة تغيير وزارة على ماهر إذا ما أريد إنقاذ البلاد . وبالفعل طلب السفير البريطانى من الملك فاروق رسميًا عزل على ماهر ووجه إليه إنذارًا قريب الشبه بإنذار ٤ فبراير فاستسلم الملك فى الحال ووافق على اعتزال على ماهر لرئاسة الوزارة ، وألا يعود إلى منصبه فى القصر .

كذلك وجدت الدعاية الإيطالية أصــداء لـها فــى الأوســاط الأرستقراطية فى مصر ، مثل البلاط الملكى والملتفيـن حولـه مـن الأتراك والمصريين المتتركين ، والطبقـات الراقيـة فـى المجتمـع المصرى . فقد حاولت دعاية قـوى المحـور انـتزاع البرجوازيـة المصرية الكبيرة من حلفها مع بريطانيا واجتذاب العناصر المتحـررة من الطبقات الوسطى ففى هذا الميـدان وجـدت الدعايـة الإيطاليـة والألمانية آذانًا أكثر تعاطفًا مما هو الحال عليه مع الدوائـر الشـعبية التى كانت ما تزال تعادى إيطاليا تحت راية الوفد . إذ نشرت جديـدة « رينولدزينور » مقالاً بقلم مستر « برايلزفورد » جاء فيـه « أمـا الذى لا تدركه المقامات السياسية فى لنـدن ، أن الدعايـة الإيطاليـة الفاشيستية تقدمت بعض التقدم بين الباشوات المحافظين والأتـراك ، وهؤلاء وليس عامة الشعب هم الذين يحتمل أن ينضموا إلى الدوتـش فى وقت الطوارئ[٢٠] .

برزت ميـول واتجـاهات السراى وبعض كبـار المـلاك وبعض الرأسماليين عندما أحرزت قوات المحور نصرًا مؤقتًـا فـى عام ١٩٤٠ فقد أخذوا يتطلعون إلى السيد الجديد ويتنكـرون لسـيدهم

(٢٠) الأهرام ٥ مايو ١٩٣٦ عدد ١٨٤٥٨

القديم[٢١] . وبالإضافة إلى ذلك حظيت حملات الإذاعات الألمانية ضد الوجود البريطاني بترحيب خاص في كل الأوساط بل من جانب القادة أنفسهم . كما أن تهكمها على الديمقراطيات كان له صدى كبير ، وبدت فكرة أن انتصار ألمانيا هو السبيل لتحرير الشرق من الوصاية الغربية تنتشر بين هذه الأوساط[٢٢] .

كما لا نستطيع أن ننكر أن الأوساط الأرستقراطية في مصر قد استنكرت الطريقة التي تعاملت بها بريطانيا مع الملك فاروق في ٤ فبراير عام ١٩٤٢ ، ومن ثم كان ميولا إلى الدعاية المحورية .

كان موسوليني يؤثر العمل مع العائلة المالكية المرتبطة تقليديًا بعائلة فيكتور عمانويل . وكان يوسف باشا ذو الفقار عن أبرز شخصيات العائلة المالكة التي أظهرت اتجاهها المتعاطف مع إيطاليا . فقد كان يتولى منصب السفير المصري في طهران ، ومن خلال هذا المنصب أجرى اتصالات مع السفير الإيطالي في طهران لمعرفة موقف إيطاليا إذا تمسكت مصر بموقف الحياد[٢٣] وظهر هذا

---

(٢١) شهدى عطية الشافعي : تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٦ ، ص٨٣

(٢٢) مارسيل كولمب : تطور مصر ١٩٢٤ - ١٩٥٠ ، ص١١٥ ، ١١٦

(٢٣) محسن محمد : المرجع السابق ، ص٩٣

جليًا فى منح إيطاليا صاحب السعادة يوسف باشا ذو الفقار الوشاح الأكبر من نيشان تاج إيطاليا المنعم به من الملك عمانويل تقديرًا لميوله واتجاهه لإيطاليا[٢٤] .

كذلك كانت شخصية النبيل منصور داود من بين شخصيات العائلة المالكة التى أظهرت ميولها تجاه المحور ، فقد سافر إلى روما وعمل مع المحور ، مما دعا السكرتير الشرقى يتصل برئيس الديوان وطلب منه أخبار الملك بعزل الأمير عن الأسرة المالكة وحرمانه من الألقاب والرتب ومصادرة أملاكه ، واستجاب الملك لمطلب بريطانيا ، وصدر الأمر الملكى لتنفيذ المطلوب[٢٥] .

ثم كان الأمير عمر الفاروق آخر سلالة الخلفاء العثمانيين ، والذى ارتكب عملاً طائشاً عندما أرسل ثوبه العسكرى كياور للقيصر الألمانى إلى محل الكواء القريب لكيه حتى يتلقاه الجنرال روميل فى الوقت المناسب لدى وصوله إلى القاهرة[٢٦] .

وإلى جانب بعض شخصيات العائلة المالكة ، أبدت بعض الشخصيات البارزة ميولها المحورية ، من أبرزها شخصية صدقى

---

(٢٤) الأهرام ١٩ يناير ١٩٣٨ عدد ١٩١٦٤

(٢٥) لطيفة سالم : فاروق وسقوط الملكية فى مصر ١٩٣٦ - ١٩٥٢ ، ص٣٤٥

(٢٦) عادل ثابت : فاروق الأول . الملك الذى غدر به الجميع ، ص١٠٥

باشا الذى كان من المعجبين بالنظامين الهتلرى والفاشيستى ، بل لقد امتدحهما علانية في مجلس النواب فى ٢١ ديسمبر عام ١٩٣٨ ، وكان على علاقة طيبة بالملك ، ينشر ماتروج له الدعاية الإيطالية والألمانية من الدعوة لحياد مصر(٢٧) .

كذلك برزت شخصية « ناصر جاويش » وهو أحد صغار صنائع على ماهر باشا المفسدين فى الديوان الملكى الذين كانوا مصدر قلق للسلطات البريطانية لخطورتهم فى السراى(٢٨) .

وتشير تقارير الأمن العام إلى بعض الباشاوات الذين يعملون فى صف المحور وكانوا على اتصال بالمفوضية الإيطالية ، إذ أشارت إلى أن أحد المحامين تقدم بطلب إلى إمبرتو عمر يعرض خدماته للقيام بالدعاية لصالح إيطاليا وذكر فى هذا الطلب من يزكونه من رجال الدولة وهم معالى على ماهر باشا ودولة محمد باشا محمود وإسماعيل بك تيمور ومحمد شريف

---

(٢٧) المسدى ، يونان لبيب ، عبد العظيم رمضان : مصر والحرب العالمية الثانية ، ص١٠٠

(28) F. O. 371/27428, Sir M. Lompson to Mr. Eden, Cairo, 2 April, 1941.

صبرى ومحمود بك شـاكر ومعالى عبـد المجيـد باشـا عمـرو وأنطون يعقوب[٢٩] .

أما بالنسبة لضباط الجيش فقد كانوا بحكم تربيتـهم العسـكرية يميلون إلى النموذج التى صاغتـه العسـكرية الألمانيـة والإيطاليـة واليابانية . وكانوا فى ذلك شريحة من شرائح كثيرة من البرجوازيـة المصرية ن كانت كلهـا ترى أن حل مسـألة الاحتـلال البريطـانى لمصر ، يكمن فى الاستفادة من التناقضات الجديدة فى صفوف كـل من المحور والحلفاء والمراهنة على الجبهة التى ظنوا آنـذاك أنـها منتصرة فى الحرب .

وكان عبد الرحمن عزام من أبرز ضباط الجيش الذين اكتسـبوا شكرك وكراهية لامبسون ، لوطنيته وحماسته إلى جانب كونه صديقـا لعلى ماهر . وقد اقترع فى البرلمان ضد إعلان مصر للحرب ضـد دول المحور . ونتج عن ذلك وضع اسمه فى قائمة المتعـاطفين مـع المحور[٣٠] .

---

(٢٩) تقاربر الأمن العام . محفظة ٦ بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٣٥

(30) Coury, Ralph Mases: Abdel Rahman Azzam and the development of Egyptian Arab National, P. 464.

وإلى جانب عبد الرحمن عزام ، كان صالح حرب وهو أحد الضباط المصريين الذين تركوا الخدمة فى مصلحة خفر السواحل خلال الحرب العالمية الأولى وانضموا إلى السنوسى . وعزيز المصرى الذى أدى الخدمة العسكرية كلها مع الجيش التركى والألمانى النزعة ، يشكلان خطرًا على البعثة العسكرية فى الجيش بصفة خاصة ، وعلى الوجود البريطانى فى مصر بصفة عامة لما يحملان من أفكار وطنية يبثانها فى شباب الجيش المصرى .

وقد أشعر وجود عبد الرحمن عزام وصالح حرب وعزيز المصرى البريطانيين بأن حكومة على ماهر غير صحية بالنسبة لهم وأن استمرارها قد يضعف نفوذهم .

فعلى الجانب السياسى كان على ماهر يتحدث علنًا عن خلافاته مع السفارة البريطانية وموقفه من طلبات السفير البريطانى والسلطات البريطانية . وعلى الجانب العسكرى كان « عزيز المصرى - عزام - صالح حرب » يديرون الآلة الحربية المصرية بطريقة تهدف من وجهة النظر البريطانية إلى تحطيم نفوذ البعثة العسكرية البريطانية . ومن ثم أطلق البريطانيون على هؤلاء الثلاثة لقب « الثلاثى الحربى » وأدعوا أنهم بدعم من على ماهر ينسفون جهود البعثة العسكرية البريطانية فى تنظيم الجيش المصرى الجديد ، ويتفاخرون

بالتنظيم الحربى والقوة الألمانية ، ويحثون ضباط الجيش المصرى على اعتناق هذه الأفكار[٣١] .

أفرز الاهتمام الشعبى بالنظم العسكرية الفاشية والنازية وميول على ماهر وعزيز المصرى وعبد الرحمن عزام عن فكرة إنشاء تنظيمات مسلحة ذات طابع شعبى تستطيع أن تنمى قدرات مصر الحربية دون تدخل بريطانيا ، فكانت فكرة « الجيس الرابط »[*] بقيادة عبد الرحمن عزام ، عبارة عن رد فعل لحرمان

---

(٣١) عبد الوهاب بكر : الوجود البريطانى فى الجيش المصرى ١٩٣٦ - ١٩٤٧ ، ص٢٥٣

(*) بدأ تطبيق نظام الجيش الرابط وفقا للمرسوم بقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٣٩فى ٣١ أغسطس ١٩٣٩ ويتلخص فى إنشاء معسكرات يتلقى فيها الرجال تدريبا لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر ، ويضم كل معسكر ٢٥٠ رجل على شكل خلية . وكانت التدريبات التى تقدم فى المعسكرات تشمل الرماية ودروس فى الصحة والزراعة ومسائل متعددة تثير وطنية الرجال . وقد تزايدت حركة الإقبال على التطوع فيه من فرق الكشافة وأعطاء الأندية الرياضية . كما انضم لعلميات التدريب والتدريس لهذا الجيش العديد من ضباط الجيش الذين طردوا من الجيس المصرى بعد فصل القوات السودانية عن القوات المصرية عام ١٩٢٥ . وكان لهؤلاء الضباط أثر كبير فى تزايد الاتجاهات الوطنية نحو هذا الجيش .

بريطانيا لمصر من إنشاء جيش قوى . وإلى جانبه كان « البوليس الخاص »(*) بقيادة طاهر باشا . وهى من التشكيلات

وقد اتهمت بريطانيا الملك فاروق وعلى ماهر رئيس الوزراء وعزام بأن لديهم دوافع سياسية وراء إنشاء هذا الجيش الرابط ، ولكنها فى نفس الوقت لم تستطع منع إقامته خشية تهتم بأنها تحاول جعل مصر ضعيفة وغير مستقلة ، ولم تجد سبيلا يكفيها خطر تزايد القوة العسكرية لمصر سوى الامتناع عن تسليح هذا الجيش أسوة بما فعلت مع الجيش النظامى ... وقد ألفت حكومة الوفد هذا الجيش ألغت المرابط عام ١٩٤٣ بمقتضى مرسوم بقانون .

(*) كان المقصود بالبوليس الخاص فى مفهومه الأول ، هو أن يصبحوا مراقبين للغارات الجوية على غرار الحرس الوطنى البريطانى . وعين الكولونيل « بويدكوبر » الضابط السابق بالجيش الهندى مستشارا له . وسرعان ما اندمج فى العالم الاشتراكى المندفع لعباس حليم وصحبه . وكان مقرهم نادى السيارات .

وقد بدأ البوليس الخاص باختيار زى أسود على غرار ملابس فرق الحرس الحديدى النازى ، وسرعان ما أصبح تفسيرهم لواجبات مراقبى الغارات الجوية شاملاً ومائعاً . ولما كان أعضاؤه سوف يستخدمون سيارات فإنهم ارتدوا أحذية سوداء طويلة العنق ، مصقولة للغاية على نمط

شبه العسكرية التى أثارت قلق بريطانيا إذ أكدت معلومات بريطانيا على أن هذه التشكيلات تشكل خطرًا جسيمًا خاصة فى الظروف الحربية التى كانت تمر بها ، ولذا عملت على تحطيمها بالطرق الشرعية من خلال حكومة الوفد التى تولت الحكم فى ٤ فبراير ١٩٤٢[٣٢] .

الحرس الحديدى ، وأزياء عسكرية رشيقة مثل هملر ، حتى أصبحوا نسخة مثيرة إلى حد ما من بعض معدات الحرس الحديدى .

ولم يحض وقت طويل حتى باتت الفرقة المتحركة ، التى بدأت بدراجات بخارية وسيارات خاصة تمتلك سيارات مدرعة من الجيش المصرى ، وقرر زعماء الجماعة تحت أنوف البريطانيين ، أنه لا بد من تحويل قوتهم من مراقبى الغارات الجوية والحرس الوطنى ، إلى منظمة شبه عسكرية على غرار الحرس الحديدى الألمانى ، تتولى الحفاظ على الأمن خلال فترة الانتقال بمجرد طرد البريطانيين من مصر .

وكان الأمراء والباشوات الذين يقودون هذه الوحدة يعملون سرًا وبصورة محمومة الإنشاء قوة مصرية من الحرس الحديدى . كما تلقوا تدريبات على المدفعية المضادة للطائرات إلى جانب الحصول على العربات المدرعة .. إلخ وقبل وصول الفيلق الأفريقى بشهرين إلى العلمين أقام البريطانيون بحل البوليس الخاص واعتقل الكثير من أعضائه الرئيسية .

(32) F. O. 407/466, Sir M. Lompson to Mr. Eden, Cairo, 29 April, 1941.

وفى خارج مصر كانت شخصية وزير مصر المفـوض فـى برلين « مراد سيد أحمد » والذى وضحت ميوله المحورية من خـلال حديثه مع سفير إيطاليا فى ألمانيا وذكر فيه أنه واحـداً مـن الذيـن يكرهون بريطانيا ، وتساءل عما يمكن أن يحدث إذا أعلنـت مصـر الحيـاد ومدى استعداد المحور لمسـاندتها إذا حـاولت بريطانيـا التدخل بصورة مباشرة أو غير مباشرة فـى شـئونها ، ورد عليـه السفير الإيطالى بأنه بنـاء على تعليمات الدوتش تستمر المحادثـات لأن أى مجهود يبذل لإضعـاف الصلات بين مصر ولنـدن سـوف يقابل بالتأييد الإيطالى(٣٣) .

وتتضح علاقة مراد سيد أحمد بإيطاليا من خلال إنعام الملـك فيكتور عمانويل عليـه بالوشاح الأكبر من نيشان تـاج إيطاليـا . وقد ذكرت الصحف أن مراد سيد أحمد باشا مرشح لمنصـب وزيـر مصر المفوض فى إيطاليـا ، فهو من الممثلين السياسـيين القليليـن الذين عادوا إلى المنصب الذى يتقلدونه فى روما(٣٤) .

ولسنا فى حاجة إلى التنويه بما كـان فـى اقـتران ترشـيحه لمنصبه القديم بهذه المجاملة من الحكومة الإيطالية من مغـزى ومـن

---

(33) Ciano: The Ciano diaries, 1939 – 1943, P. 32.

(٣٤) المقطم ٢٣ ديسمبر ١٩٣٩ عدد ١٥٦٧٩

ناحية أخرى ارتابت المخابرات البريطانية فى وجود اتصالات بين على ماهر ومراد باشا وزير مصر المفوض فى روما[٣٥] .

ومما يذكر أن مراد باشا رفض العودة لمصر بعد دخول إيطاليا الحرب بعد أن طلب من وزارة الخارجية إجازة ثلاثة شهور ونصف ، ولكن الوزارة لم توافق على منحه الإجازة المطلوبة وطلبت إليه أن يعود إلى مصر رأساً مع سائر الموظفين ، ولكنه لم يمتثل لهذا الطلب وغادر روما فى ١٨ يونيه إلى سويسرا ، بينما استمر باقى الموظفين فى روما[٣٦] .

ومن ناحية أخرى كانت جماعة الإخوان المسلمين من أبرز الجماعات ذات الاتجاهات الفاشية فقد بدأت هذه الجماعة تنمو خلال الثلاثينيات متخذة طابعاً سياسياً ومجندة لصفوفها العناصر الساخطة مع تخاذل الوفد وتهاونه ، وكانت تتخذ الدين ستاراً لنشاطها .

وفى عام ١٩٣٩ كان لحسن البنا زعيم الجماعة علاقات قوية بعلى ماهر وبالقصر ، كما كان له ارتباطات بالجهات ذات الميول المحورية . فقد أبلغت السلطات البريطانية رئيس الوزراء حسين

---

(35) Vatikiots: The Modern history of Egypt, P. 345.

(٣٦) المساء ٢٢ يونيه ١٩٤٠ عدد ٥٢٤٤ .

سرى باشا بأن حسن البنا يعمل فى أوساط جماعته لحساب إيطاليا ورغبت إليه العمل على الحد من نشاطه ، الأمر الذى اضطرت معه حكومة حسين سرى إلى نقله للتدريس بالصعيد[٣٧] .

لم يعترض الملك فاروق على هذا الاتجاه الذى سلكته جماعة الإخوان المسلمين ، فبالإضافة إلى سياسته فى ضم عناصر الشباب إليه فإن ميوله المحورية وجدت لها صدى لدى هؤلاء الشباب وخاصة الإخوان المسلمين . وتذكر الخارجية البريطانية أن الإخوان المسلمين كانوا يتلقون مساعدات من منابع محورية أثناء الفترة من ١٩٣٤ - ١٩٣٩[٣٨] .

كما أكدت تقارير الأمن الخاصة ببريطانيا على الحاجة إلى الرقابة الدقيقة على نشاط الإخوان المسلمين خاصة فى الأقاليم التى يتواجد فيها الشيخ حسن البنا والذى كان يرى أن تنظيم الجماعة لا مركزياً يمكنه من استمرار تنظيم الجماعة للقيام بمهام وظيفتها فى حالة سيطرة الحكومة على التنظيم المركزى[٣٩] .

---

(٣٧) محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية ، جـ٢ ، ص١٧٨

(٣٨) لطيفة سالم : المرجع السابق ، ص ٦٩٩.

(39) Political and Economic Report for December, 1^{St} – 10^{Th}, 1442 (No. 2).

وفى داخل الأزهر وجدت بعض الشخصيات المتعاطفة مع إيطاليا فقد ذكرت تقارير الأمن العام (أن عبد الغنى الرافعى صاحب مجلة الرابطة العربية ومن دعاة الطليان فى مصر يتصل بالطلبة اليمنيين المقيمين فى مصر ويفهمهم أنه فى مقدوره أن يسعى لدى المفوضية الإيطالية ، لتخصص لهم مرتبات شهرية إذ هم قاموا بتأسيس جمعية عربية يمنية تعمل على إفهام الشعب اليمنى أن إيطاليا دون غيرها من الدول صديقة ترجوا لهم الخير كله . ويساعده فى هذه الدعاية الطالب (يوسف الزواوى) بكلية أصول الدين والتابع لرواق الحرمين)[٤٠] .

وعلى المستوى الحزبى اختلفت الآراء حول موقف حزب مصر الفتاه من الفاشية . فقد ظهرت فى الثلاثينيات من القرن العشرين مجموعة من التنظيمات القومية والاجتماعية المتطرفة انتهجت سياسة العنف السياسى . ومن هذه التنظيمات جمعية مصر الفتاه التى بدأت كجمعية فى عام ١٩٣٣ وأصبحت فيما بعد حزب قوامه الوطنيين المصريين المتطرفين الذين مزجوا بين التعصب الدينى وبرامج إرهاب الأجانب . وفوق هذا كله سيطر عليها مجموعة مميزة من الشباب المسلح ذاتيا أو تنظيم القمصان الخضر .

---

(٤٠) تقارير الأمن العام . المجموعة الثانية ، محفظة ٧ أ بتاريخ ٣ مارس ١٩٤٠

برزت الفكرة الفاشية عند أحمد حسين من خلال برنامجه وموقفه من بعض القضايا ، فقد أغفل قضية الدستور وهى القضية الأساسية التى تناولتها الأحزاب المصرية ، كما ركز البرنامج على الولاء للملك وتعظيمه والالتفاف حول عرشه وجعل شعار الجمعية (الله – الوطن – الملك) . كذلك دافع الحزب عن النقابات والمؤسسات المتطرفة وبشر بإعادة مجد مصر وذلك عن طريق ظهور قدر مصر فى العالم الإسلامى فى الشرق الأوسط وفى العالم[٤١] .

كانت الدعوة الفاشيستية والتعاون مع إيطاليا هو سلاح الجماعة ، وكان النداء بمقاطعة الإنجليز هو شعار مصر الفتاه . ويبدو أن محرض هذه المعركة هو عبد الحميد سعيد النائب الوطنى ورئيس جمعية الشبان المسلمين ومجموعة معينة من صغار الصحفيين الذين يعملون فى مجلة (الصرخة) الأسبوعية ، ومن بينهم أيضاً فتحى رضوان وأحمد حسين وكلاهما من محررى الصرخة . ففى أواخر ديسمبر عام ١٩٣٣ وقعت معركة فى مقر الشبان المسلمين عندما أشار فتحى رضوان خلال محاضرة يلقيها تحت عنوان (نفوذنا الدينى) بشكل للنهضة الإيطالية من ناحية ،

---

(41) Vatikiots: op. cit. P. 316.

وهاجم زعامة النحاس باشا من ناحية أخرى ، الأمر الذى أثار شباب الوفد فهتفوا للنحاس وحطموا النوافذ ، وبلغت الفوضى حد كبيرا مما اضطر عبد الحميد سعيد إلى استدعاء البوليس(٤٢) .

وقد تأزمت العلاقة بين أحمد حسين بالوفد حينما وجه مصطفى النحاس إلى أحمد حسين زعيم جماعة مصر الفتاه من مجلس النواب فى يونيه ١٩٣٦ اتهاما له ولجماعته بالعمل لحساب دولة أجنبية وهى إيطاليا . كما أكثرت الصحف الوفدية من الحديث عن الدعاية الإيطالية فى مصر وقتذاك والتى قدرت نفقاتها عام ١٩٣٥ بمبلغ عشرين ألف جنيه ، وأنه تقرر زيادة المبلغ إلى الضعف عام ١٩٣٦ . وقد ربطت بعض هذه الصحف بين هذه المبالغ التى تنفقها الدعاية الإيطالية وبين الجمعية ومعارضتها لمعاهدة ١٩٣٦ لأن الدوائر الإيطالية كانت تعتقد أن هذه المعاهدة موجهة إلى نفوذها فى الشرق(٤٣) .

استخدمت إيطاليا بعض أساليبها الدعائية الفاشية للتقارب من مصر الفتاه ، ففى عام١٩٣٦ استضافت الحكومة الإيطالية خمسة من

---

(٤٢) أحمد حسين : إيمانى ، المجلد الأول ، ص٨٢ .

(٤٣) عبد العظيم رمضان : الصراع بين الوفد والعرش ١٩٣٦- ١٩٣٩ ، ص٨٠

أعضاء جمعية مصر الفتاة لاستكمال دراستهم الجامعية فى جامعة (بيروجا) على نفقتها الخاصة[٤٤] .

وجدت محاولات إيطاليا التقارب من مصر الفتاه صدى لها ظهر فى تأثر أحمد حسين بالأنظمة الفاشية فى ألمانيا وإيطاليا حينما سافر لأوربا لدراسة الأنظمة الأوربية ، وزار كلا من ألمانيا وإيطاليا وغيرهما ، ففى إيطاليا استقبله لفيف من الحزب الفاشيستى وإدارة الثقافة الشعبية وجمعيات الشبيبة الفاشيستية وبعض الصحفيين . وفى نهاية الزيارة أدلى أحمد حسين بتصريح إلى جريدة (لافورو فاشيستا) أكد فيه على أن حزبه يسير على مبادئ العصر الجديد ، ويعترف بالنظام الموجود فى مصر ، ويعتقد أنه فى استطاعة مصر التقدم بالوسائل التى لديها ، إلا إذا أجبرت على الاحتكاك بالأجانب فى سياستها . كما أعلن أن مبادئ حزبه تشابه مبادئ روما وبرلين وأنه لا يعتبر موسولينى وهتلر دكتاتوريين وأنهما مرآة لشعبيهما وأساس حياتهما وعظمتهما . وأبدى رغبته فى تقليد الدوتش فيما أدخله من الإصلاحات الاجتماعية ولذا قال

---

(٤٤) على شلبى : مصر الفتاه ودورها فى السياسة المصرية ١٩٣٩ - ١٩٤٠ ، ص٤٤٠ .

(سأدرس قوانين العمل والنقابات التعاونيـــة والأعمـــال الاجتماعيـــة السارية فى بلادكم) ثم ختم حديثه بإظهار إعجابه ذاكـــراً أن شـــبيبة حزب مصر الفتاه تعتقد أن الدوتش هـــو منشـــئ قواعـــد السياســـة الاجتماعية الحديثة فى هذا العصر[٤٥] .

وعندما عـــاد أحمـــد حسين إلى مصـــر يـــوم ١٤ أغســـطس ١٩٨٣ أخـــذ يواصل دعوتـــه للفـــاشية ، ويجتـــذب إليـــها طبقـــات العمـــال مشـــيداً بجهود كلاً من موســـولينى وهتلـــــر فـــى توفـــير العمل لملايين العاطلين فى إيطاليا وألمانيا ، ودعا الدولـــة أن تتدخـــل لحماية العامل[٤٦] .

كذلك عندما شرعت مصر الفتاه فى إقامة معســـكر الصيـــف للشباب فى عام ١٩٣٨ ذكرت أن الفاشية هى صاحبة الفضل الأكـــبر لهذه الفكرة ، وأن فكرة المعيشة فى هذه المعسكرات قد استخدمت من قبل من جانب ألمانيا وإيطاليا[٤٧] .

---

(٤٥) الأهرام ٣٠يونيه ١٩٣٨ عدد ٣ ، ١٩٣٥

(٤٦) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصـــر ١٩٣٧-١٩٤٨ ، ص٢٣١

(٤٧) على شلبى : المرجع السابق ، ص٢٣٨

ومن مظاهر تأثر مصر بالنظام الفاشى فى إيطاليا أيضا سياسة القمصان الخضراء ، فقد استطاعت سياسة القميص الأسود(*) فى إيطاليا أن تثير فى الأمة روحا عسكرية لم ترى مثلها منذ قرون وحماسة تحفز النفس للوثوب وتدنى له الأمل البعيد . وما ذلك إلا لأنها تنطوى على قوة التنظيم وقوة الشعور بالنخوة فى النفس ، وهذا ما حبب إلى الشباب المصرى القمصان الملونة وحمله على استعمالها(٤٨) .

وقد تلاقت أيدلوجية مصر الفتاه المستمدة من فاشيستية إيطاليا مع ميول فاروق الإيطالية مما ساعد على التقارب بين الطرفين ، كما كان عداء كلا الطرفين للوفد أيضا من العوامل التى ساعدت على هذا التقارب . ومن ناحية أخرى بذل على ماهر مجهودا كبيرا ليكسب إلى جانبه مصر الفتاه وأسفر ذلك عن تأييد مصر الفتاه له فى موقف حكومته من قضية إعلان الحرب ، كما أرسلت برقية إلى الملك بهذا

(*) خلعت الفاشيستية على شباب إيطاليا قمصانا سوداء ، وعلى شباب ألمانيا قمصانا خاكية وعلى اتباع السيد (أوزوالدموزلى) فى إنجلترا قمصانا دكناء : فكان كل قميص شعارا لمبدأ يجمع أصحاب الجموع حوله للأخذ به وإقامة السياسة القومية على أساسه .

(٤٨) الأهرام ١١ يوليه ١٩٣٦ عدد ١٨٥٢٦

المعنى ، وأرسلت كذلك وفداً برئاسة مصطفى الوكيل إلى القصر ليقدم عريضة تأييد للوزارة فى موقفها(٤٩) .

وأشارت التقارير البريطانية إلى اتصال أحمد حسين بعلى ماهر ، وذكرت أن الأخير كان يحاول الحصول على أموال من وزارة الداخلية ليعطيها لأحمد حسين ، وإن الدوائر المطلعة ترى أن على ماهر يريد استخدام مصر الفتاه وقمصانها الخضراء كمعامل معادل للوفد وقمصانه الزرقاء(٥٠) .

وما لا شك فيه أن موقف بريطانيا المتشدد من على ماهر كان دافعًا لمصر الفتاة كى تعد للقيام بثورة ضدها ، فبدأت بنشر دعاية ثورية وتهيئة الشعب للثورة . وقد ركزت على نشر تلك الدعاية بين أعضائها على أن يقوموا بنشرها فى بلدانهم .

أدركت بريطانيا أن أحمد حسين يوجه نشاطًا معاديًا لها بتعاونه مع أنشطة شعبية فاشية مثل الجيش المرابط وتعمل على إغراء شباب البلاد بالانضمام إليه وإلى نادى الرماية الملكى

---

(49) coury , Ralph Moses ,Abdel Rahman Azzam and the development of Egyptian Arab National. P. 453.

(٥٠) المسدى ، يونانى لبيب ، عبد العظيم رمضان : مصر والحروب العالمية الثانية ص١٠٩

ونادى الصيد واتحادات الطلاب للتدريب على الأعمال العسكرية . واستندت بريطانيا فى ذلك إلى تقرير المندوب السامى البريطانى لوزارة الخارجية الذى يشير إلى علاقة مصر الفتاة بالمفوضية الإيطالية(٥١) .

وتأكد ذلك من خلال تقارير الأمن العام التى أفادت باتصال سكرتير حزب مصر الفتاة بالإسكندرية ويدعى « إسماعيل عامر » بمدير بنك سوارس ، مسيو « جاك نجار » وهو أحد رعايا الحكومة الإيطالية الإسرائيليين وطلب منه أموالا بصفته رئيسا لجمعية شباب مصر لتوزيعها على شبان مصريين يريد إرسالهم إلى الأرياف لنشر دعاية للسياسة الإيطالية وتفهيم الشعب المصرى قيمة هذه الدولة . وقدم له بطاقة عليها اسم مصر الفتاة بصورته الفوتوغرافية وهى تحمل رقم ٤٢٣٩١ . ولما سئل إسماعيل عامر ذكر أنه توجه لمدير البنك وطلب منه الاشتراك فى جريدة مصر الفتاه وذكر له أن الجريدة منتشرة فى أنحاء القطر المصرى(٥٢) .

---

(٥١) على شلبى : مصر الفتاه ودورها فى السياسة المصرية ١٩٣٣ - ١٩٤١ ، ص٤٢٥

(٥٢) تقارير الأمن العام . محفظة ٧ ب ، المجموعة الثانية ، بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٩٤٠

ومن ناحية أخرى أشارت التقارير الأمنية « أنها علمت من مصدر موثوق به أن أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاه بعد أن ألقى فى الحجاز خطبة حماسية ضد الديمقراطية ، اتصل بوزير إيطاليا المفوض بجدة عدة اتصالات وقبض مبلغا من المال غير قليل ، وهذا المبلغ هو الذى أعانه على إصدار جريدته مرتين فى الأسبوع »[٥٣] .

لم تأخذ سياسة مصر الفتاه تجاه إيطاليا الفاشية خطا واضحا ، فعلى الرغم من التقارب الفكرى بينهما وإعجابها بديكتاتورية كل من هتلر وموسولينى على صفحات جريدتها ، إلا أنها كانت تندد بالسياسة الخارجية للدول الفاشية وخاصة إيطاليا عندما تهدد بالاعتداء على المصالح المصرية ، ففى ربيع عام ١٩٣٨ أثنت مصر الفتاه على موسولينى وفى نفس الوقت هاجمت سياسته الرامية إلى حشد الجنود فى ليبيا واعتبارهم الجيش المعد نغزو مصر ، وطالبت موسولينى بأنه إذا أراد أن يحظى بثقة المصريين أن يسحب جنوده منها[٥٤] .

---

(٥٣) تقارير الأمن العام . محفظة ٨ ، المجموعة الثانية ، بتاريخ ١٧ فبراير ١٩٤١

(٥٤) على شلبى : المرجع السابق ، ص٢٣١ - ٤٤١

فعلى الرغم من أن الخط السياسى الذى انتهجه أحمد حسين يبتعد عن الخط السياسى للكثرة الجماهيرية ، إلا أنه كان بعيدا أيضا عن الالتقاء مع الخط الاستعمارى الإيطالى ، وهو ما يكشفه بوضوح فى سوء علاقاته بها[٥٥] .

ومع اقتراب الجيوش الألمانية من مرسى مطروح ظهرت الميول المحورية لبعض الشباب المصرى خاصة الذين تلقوا تعليمهم فى ألمانيا أو اتصلوا بالألمان على أى صورة من الصور فقد اتجهوا بكل عواطفهم إليها ، ورأوا فى قدوم الألمان طريقهم نحو المجد والسلطان ، وراح بعض صنائع ألمانيا وجواسيس إيطاليا يعدون قوائم بمن يجب إعدامهم على الفور ، وراح كل منهم يتصور نفسه الحاكم بأمره فى النظام المقبل .

وعلى المستوى الشعبى ، كان الشعب المصرى فى تلك الفترة فى شبه فرح وعيد ، وكانت المقاهى والمجتمعات والأندية والشوارع والأزقة تغص بالمصريين الذين تتجلى الشماتة فى أقوالهم ويظهر البشر فى وجوههم ولا حديث لهم إلا اندحار الإنجليز ، وقرب دخول

---

(٥٥) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩٣٧ - ١٩٤٨ ، ص٢١٤

الألمان غير حاسبين حسابًا إلى ما قد يجره ذلك من ويلات نتيجة المعركة الفاصلة[٥٦] .

والخلاصة أنه كان فى مقدور السلطات البريطانية أن تفهم وتقدر نشاط المصريين بكافة طوائفهم لأعلى أنه خيانة لبريطانيا وحلفائها ، وإنما على أنه إخلاص لقضية مصر واستقلالها . وأن هؤلاء المصريين ذوى النشاط المحورى لا يحبون المحور لذاته ولا يكرهون الإنجليز لذاتهم ، ولكنهم كانوا يعملون لمصر ولتحقيق ما يعتقدون بإخلاص أنه فى مصلحتها . فقد كانت الدول المحايدة أو معظمها تؤمن إيمانًا راسخًا بأن النصر للمحور وأن الهزيمة مكتوبة لبريطانيا .

---

(٥٦) أحمد حسين : إيمانى ، المجلد الأول ، ص٤٢١ ، ٤٢٢

الفصل الرابع

الحكومة المصرية وموقفها
من الحركة الفاشية

الحكومة المصرية وموقفها من الحركة الفاشية

حاولـــت وزارات محمـــد محمود باشـــا (١٩٣٧ - ١٩٣٩) أن تحكم حســـب الأصـــول الدســـتورية فى مواجهة تدخل وتعســـف لا ينتهيـــان عن جانب القصر ، حتى اضطرته السراى إلى الخـــروج من الحكم ، واستبدلته بعلى ماهر (١٩٣٩ - ١٩٤٠) الذى تواكـــب معه تقريبًا نشوب الحرب العالمية الثانية .

تتبت الحكومة موقـــف الحيـــاد ، إذ رفـــع على ماهر شـــعار « تجنيب مصر ويلات الحرب » . فقد أثير موضوع دخول مصـــر الحرب عدة مرات على امتداد الحقبة بين ســـبتمبر ١٩٣٩ وفـــبراير ١٩٤٥ ، وهو مطلب بريطانى كانت تصاحبه ضغوط تتفـــاوت بيـــن العنف والمهادنة تبعًا لتطورات الموقف الحربى ولشـــخصية رئيـــس الوزارة القائمة فى مصر .

ومما ساعد على ماهر على اتخاذ موقف الحياد ، الجو العـــام فى مصر ، فقد أكدت إيطاليـــا من خلال مقابلـــة وزيرها المفـــوض فى مصر « ماتزولينى » لعـــلى ماهـــر ، ما تكنه إيطاليا لمصر مـــن صداقة ومودة ، وأنها قد اعتزمت الاحتفاظ بحيدتها فلن تبدأ الـــهجوم على أيـــة دول أخـــرى . وشـــاركت الصـــحف المصرية بما تكتبـــه عن حياد إيطاليا ومدى الخسائر التى قـــد تتكبدها مصر نتيجة إعـــلان

الحــرب ، فى بلورة الرأى العــام المصرى واتجاهـــه إلــى عــدم دخول مصر الحرب[١] .

وبالإضافة إلى ذلك لم تنجح الدبلوماسية الإيطالية فـــى إزالــة مشاعر الخوف والريبة التى خلقتها الأطماع الإيطالية عــام ١٩٣٥ ، فقد كانت إيطاليا تعتبر أكبر خطر يهدد مصر ، فموسولينى الذى فعـل الكثير لإحياء مجد الإمبراطورية الرومانية ، وصـــاحب مشـــروعات إعادة الحصول على الممتلكات الأفريقية بما فى ذلك مصـــر ، كــان يحاول تغطية الموقف الاقتصادى المتدهور فى بلاده بانتصاراته فـــى الخارج ، كما أوضحت عملية غزو الحبشة قيمة المعاهدات فى نظــر إيطاليا ، ومن ثم لم تكن مصر تثق فى أى ضمـــان إيطــالى يتعلــق باستقلال مصر . كذلك لم يكن انتصار الحلفاء مؤكـدًا ، ومــن هنــا كانت السياسة الحذرة التى احتذاهــا الملــك فــاروق وعلــى مــاهر وشجعهما على ذلك موقف الحياد الذى اتخذته إيطاليا فى البداية[٢] .

اكتفت الحكومة المصرية بتنفيذ الالتزامات المنصوص عليـــها فى المادة الســابعة من المعاهدة والتى تنص على أنـــه « إذا أشــتبك

---

(١) المســدى ، يونان لبيب ، عبد العظيم رمضان : مصر والحــرب العالميــة الثانية ، ص١٦٤

(٢) مارسيل كولمب : تطور مصر ١٩٢٤ - ١٩٥٠ ، ص١١٦

أحـد الطرفين فى حرب ، فإن الطرف الآخـر يقـوم فـى الحـال بمساعدته بصفته حليفًا » فأعلنت حالة الطوارئ ، وبادر على مـاهر إلى إعـلان الأحكام العرفيـة ، وإنشاء مصلحة للرقابـة ومراقبـة النشر ، وقسمت البلاد إلى أربع مناطق عسكرية . وفـى ٣ سـبتمبر قطعت مصر علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا ، وتـم القبـض علـى الرعايا الألمـان ووضعت أملاكهم تحت الحراسـة وأغلقـت قنـاة السويس فى وجه السفن المعادية .

وفى الحقيقة أن موقف الحياد الذى تبنته الحكومـة المصريـة يناسب بريطـانيا ، إذ سـاعدها هذا الموقف على تخفيـف تعـرض قنـاة السـويس والموانى المصريـة للقصف من جـانب إيطاليـا . ومن تلك القواعد المصرية يتدفق السلاح والعتاد إلى قوات الحلفـاء ، كما أن بريطـانيا كانت فى حاجة إلى هدوء فى الجبهـة الداخليـة . وإن كانت قضية الأمن فى الداخل هى الشـغل الشـاغل لبريطانيـا ووضح ذلك جليًا من مطالبها الخاصـة بنشـاط الطـابور الخـامس والدعاية الإيطالية والبعثة الإيطالية فـى مصـر ، إذ كـان رجـال المفوضية الإيطالية يعملون على نشر شعار عدم الولاء لبريطانيـا . ولكن على ماهر لم يستجب لهذه المطالب متعللاً بأن تلك الإجـراءات

تواجه الحكومة المصرية بمشكلة بالنسبة لبعثتها فى روما تماثل التى واجهتها بالنسبة لأعضاء بعثتها فى برلين[٣] .

كما تمت مقابلة بين الملك والسفير البريطانى فى أول يونيه ١٩٤٠ كانت ودية للغاية ، وقد أو ما السفير إلى الدعاية الإيطالية المتزايدة حول حياد مصر ، فوعده الملك بأنه سيتعهد المسألة ، بل أنه أبلغ السفير أنه أمر بوضع أحد أعمام الملكة فريدة تحت الحراسة نظرا لتشيعه للإيطاليين ولميوله المحورية . وكان السفير قد قابل على ماهر وأخبره بأن بريطانيا تتوقع أن تقف مصر موقف « الحليف المحارب »[٤] .

لم تكد إيطاليا تعلن الحرب على الحلفاء فى ١٠ يونيه ١٩٤٠ حتى سارع رئيس الوزراء إلى الاتصال بالرأى العام عن طريق الصحافة أولا ، وعن طريق مندوبى البرلمان ثانيا ، وتقرر أن يجتمع مجلس النواب والشيوخ فى مجلس النواب للاستماع لبيانه عن الموقف وتطوراته المحتملة . وفى مساء ١٢ يونيه

---

(٣) المسدى ، يونان لبيب ، عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ، ص٢٠٩ - ٢٢٥

(٤) حسن يوسف : القصر ودوره فى السياسة المصرية ١٩٢٢ - ١٩٥٢ ، ص١٠٨ ، ١٠٩

رئيس الوزراء بياناً عقب انتهاء الجلسة جاء فيه « إن موقف مصر دفاعي وسيظل كذلك حتى إذا طرأت ظروف أخرى يعرض أمرها على البرلمان »[٥] . كما قرر المجلسان (النواب والشيوخ) تأييد الحكومة فى تصرفاتها وفى استمرارها فى تقديم المعونة للحلفاء[٦] .

كذلك تقرر قطع العلاقات السياسية بين الحكومتين المصرية والإيطالية ، ووجهت الحكومة المصرية مذكرة إلى الحكومة الإيطالية ، تتلخص فى أنها قررت أن يكون موقفها من هذه الحرب دفاعيًا ، ولن تشترك مصر فيها ضد إيطاليا إلا فى أحوال ثلاثة هى :

أولاً : إذا حدث اعتداء جوى على الأهداف العسكرية المصرية .

ثانيًا : إذا حدث اعتداء جوى على المدن أو المؤسسات المصرية .

ثالثًا : إذا دخل الإيطاليون الأراضى المصرية[٧] .

اضطرت الحكومة المصرية إلى الموافقة على اتخاذ بعض إجراءات الأمن التى طالما ألحت بريطانيا فى طلبها ،

---

(٥) المصرى ١٣ يونيه ١٩٤٠ عدد ١٢٩٨

(٦) المصور ٢١ يونيه ١٩٤٠ عدد ٨١٩

(٧) الأهرام ١٣ يونيه ١٩٤٠ عدد ٩٠٠٢٩

فبادرت باعتقال أفراد الجالية الإيطالية بعد أن اتفق إلى تقسيمهم إلى ثلاث فئات حسب نشاطهم السياسى أ ، ب ، جـ ، وبدأ فى اعتقال الفئة (أ) التى كانت تعد من أخطر الفئات لأنها تضم الشبان المتحمسين لبلادهم[٨] كما أصدرت الحكومة قراراً يحتم على جميع رعايا إيطاليا والأشخاص الذين لا ينتمون لأى جنسية وكانوا سابقًا من الرعايا الإيطاليين والبالغين من العمر ثمانية عشر عامًا فأكثر ، أن يتقدموا لأقسام البوليس فى القاهرة والإسكندرية والمحافظات الأخرى ومعهم مستندات إثبات الشخصية[٩] .

وقد بلغ عدد الإيطاليين الذين قيدوا أسمائهم بالإسكندرية ممن تبلغ أعمارهم الثمانية عشر عامًا أو تزيد حوالى ١٤٧٠٧ شخص موزعين كالآتى :

- ٦١٢٩ رجل منهم ٣٩٩٠ شخص فى سن الخدمة العسكرية .
- ٨٥٧٨ سيدة وفتاه .

---

(٨) عاصم الدسوقى : مصر فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، ص٢٦٠

(٩) الأهرام ٢٠ يونيه ١٩٤٠ عدد ٢٠٠٣٦

بالإضافة إلى الأشخاص الذين يزيد عمرهم عن ٤٥ عامًا وقدروا بحوالى ٢٠٨٦ إلى جانب حوالى ٢٤٦ من رجال الدين (قساوسة ورهبان وراهبات)[١٠] .

وفى منطقة القناة تقدم إلى مكتب قيد أسماء الإيطاليين ٥٦٠٠ إيطالى فى بور سعيد و٢٣٠٠ فى الإسماعيلية[١١] .

ومع أن مصر قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إيطاليا ، فإن ترحيل وزيرها المفوض لم يتم إلا فى آخر يونيه ، فقد بلغ عدد ممثلى إيطاليا فى مصر مع حاشيتهم وعلى رأسهم الوزير المفوض ١٩١ أعدت لهم وزارة الخارجية جوازات السفر على أن تسلمها إليهم فى اليوم المحدد له ، وكان من بين هؤلاء بعض الطرابلسيين وقنصل إيطاليا فى السلوم[١٢] .

وكان الوزير الإيطالى قد قدم فى ١٣ يونيه من وزارة الخارجية قائمة تحوى ٦٥ اسمًا من أسماء الإيطاليين المعروفين فى مصر ، وطلب السماح لهم بالسفر جميعًا من مصر قبل أن يغادرها

---

(١٠) تقارير الأمن العام . محفظة ٧ ب ، بوليس الإسكندرية ، بتاريخ ٦ يوليه ١٩٤٠

(١١) المصرى ٣٠ يونيه ١٩٤٠ عدد ١٣١٥

(١٢) المصرى ١٥ يونيه ١٩٤٠ عدد ١٣٠٠

هو إلى إيطاليا . ومن بين أصحاب هذه الأسماء ثلاثة من مستشارى محكمة الاستئناف المختلطة ، وإثنان من قضاه المحكمة المختلطة ومدير شركة إدرتيكا للملاحة ، ومدير البنك الإيطالى ، ومدير المدارس الإيطالية وعدد من أعضاء الجالية الإيطالية المعروفين[١٣].

ومن استقراء هذه الأسماء ومراكزهم الوظيفية نلاحظ مدى أهميتهم بالنسبة للدعاية الإيطالية فى مصر ، ومن ثم كان حرص وزير إيطاليا المفوض بضرورة مغادرتهم مصر قبل رحيله منها ، حتى لا يتعرضوا للاعتقال خاصة وأن بريطانيا كانت ترى فى الجالية الإيطالية خطرًا محدقًا يهدد بتمزيق الجبهة الداخلية فى مصر .

كما خضع تعيين الفنيين الإيطاليين فى المصالح المختلفة للفحص الدقيق . وطلب إلى أرتيستات الكباريهات – وكان يشاع أنهن يقمن بأعمال التجسس – أن يغادرون البلاد . وصدر أمر عسكرى حتم على أصحاب الفنادق والمنازل المفروشة المعدة للإيجار (البنسيونات) والمحال المماثلة لها أن يقدموا لحكمدارية بوليس القاهرة كل يوم إخطار ببيان أسماء الأجانب وأعمارهم ومهنهم

---

(١٣) الأهرام ١٤ يونيه ١٩٤٠ عدد ٢٠٠٣٠

وجنسيتهم ومحال إقامتهم الأصلية ، والجهة القادمين منها وسبب قدومهم والمدة التى حددوها لإقامتهم وتاريخ مغادرتهم[١٤] .

وتقرر معاملة الرعايا الإيطاليين فى مصر معاملة الرعايا الألمان فيما يتعلق بالأموال والمعاملات التجارية ، إذ طلبت مصلحة الجمارك من فروعها فى الموانى المصرية أن يقدم إليها كل نوع بيانًا عما يوجد فى منطقته من السفن الإيطالية يذكر فيها أسماء تلك السفن[١٥] .

كما تلقت مصلحة الجمارك أمرًا عسكريًا بمعاملة البضائع الإيطالية معاملة البضائع الألمانية فكان يطلب من المستورد قبل الإفراج عن البضائع من الجمارك أن يثبت أنه دفع ثمن ما استورده إلى المصدر ، فإذا عجز عن ذلك طلب منه دفع الثمن كاملاً لحساب الحارس العام على أموال الإيطاليين .

وقد أصدرت مصلحة الجمارك أمرها إلى فروعها بإتباع هذا النظام وتطبيقه على البضائع التى وردت من إيطاليا ابتداء من يوم ١٢ يونيه ١٩٤٠[١٦] .

---

(١٤) المصرى ١٩ مايو ١٩٤٠ عدد ١٢٧٣

(١٥) الأهرام ١٨ يونيه ١٩٤٠ عدد ٢٠٠٣٤

(١٦) المصرى ١٩ يونيه ١٩٤٠ عدد ١٠٣٤

وبالإضافة إلى ذلك اتخذت الحكومة المصرية الإجراءات اللازمة فى شركة المياه والنور والإذاعة المصرية وشركة قناة السويس وغيرها من الشركات التى تضم فى نطاقها عدداً من الإيطاليين(١٧) .

وبالنسبة لمواجهة التجسس ، أقدمت الحكومة على دراسة إصدار مشروع بقانون يقضى بإعدام كل من يقوم بأعمال التجسس ، وذلك بعد أن تم القبض على بعض الإيطاليين داخل الحدود المصرية ، وعثر معهم على آلات تصوير ، فقد ألقى بوليس الإسكندرية القبض على إيطالى يدى « بيتروكافالى » يدير بنسيوناً يتصل ببعض عمال المعسكرات الحربية ويعمل على إغرائهم لإعطائه معلومات وخرائط ومستندات عسكرية فى مقابل مبالغ يدفعها لهم ثمناً لها(١٨) .

وقبل ذلك وبالتحديد فى عام ١٩٣٦ ضبط جاسوس إيطالى متلبساً بجريمة التجسس داخل مطار أبو صوير الحربى البريطانى بمنطقة الإسماعيلية ، ومعه آلة تصوير بها عدة مناظر ألتقطها ، فصودرت الآلة وجميع الأدوات التى كانت معه وتم اعتقاله .

---

(١٧) المصور ١٠ مايو ١٩٤٠ عدد ٨١٣

(١٨) تقارير الأمن العام . محفظة ٦ ، بتاريخ ٣ مايو ١٩٣٩

وكان هـذا الجـاسوس موظف في إحـدى شركات البواخر ويدعـى « فاتشينى » ومن مواليد مصر والمقيمين بها[١٩] .

وكان وزير إيطاليا المفوض فى مصر قد طلب إلى دولة علـى ماهر إصدار الأمر بإطلاق سراح المعتقلين نهائيًا ، فاشـترط دولتـه شروطًا تقضى بأن تتعهد السلطات الإيطالية بنقـل المعتقليـن إلـى إيطاليا وأن يمنعوا من دخول مصر بعد ذلك بصفة نهائية[٢٠] . وهـذا يفسر جدية الحكومة - بعد ضغط وإلحـاح السـلطات البريطانيـة - بضرورة إعدام كل من يقوم بأعمال التجسس .

وقد بدأ رئيس الوزراء على ماهر فى اتخاذ خطوات مـن شـأنها تقييد نشاطات الوفد ومنع المنشورات المعادية لبريطانيا عـن طريـق خضوع تقارير محاضر الجلسات البرلمانية لمراقبة المطبوعات[٢١] .

وعلى الرغم من الإجراءات التـى أقدمـت عليـها الحكومـة المصرية برئاسـة على مـاهر تجاه الجالية الإيطالية فـى مصـر ، فإن بريطانيا أبدت عدم ارتياحهـا لهذه الوزارة نظرًا لأنـها كـانت تضم عناصر لها مواقف من بريطانيا وميـول واضحـة لأعدائـها .

---

(١٩) الأهرام ٣ إبريل ١٩٣٦ عدد ١٨٤٣٠

(٢٠) الأهرام ٢٦ مارس ١٩٣٦ عدد ١٨٤٢٢

(21) British Embassy, Cairo, September 23, 1941. (No. 900).

وحاول على ماهر اتباع سياسة المدارة ، ولكنها فشلت أمام تصرفاته التى أثبتت فقدان التبعية الكاملة للندن ، وبالطبع ساند فاروق اتجاه رئيس وزارته ، حقيقة أنه نفذ الكثير من الطلبات البريطانية التى تطلبتها الحالة الحربية طبقاً لبنود معاهدة ١٩٣٦ ، لكنه كان حذراً وخاصة مع انتصارات ألمانيا التى حولت قلوب المصريين ناحيتها ليس حبًا فيها ، ولكن انتقامًا من بريطانيا[٢٢] .

ومما عجل أيضًا بسقوط وزارة على ماهر تعاطف التيار الليبرالى مع الجانب البريطانى والعمل على التخلص من على ماهر الذى تباطأ فى اتخاذ إجراءات شديدة ضد إيطاليا ، مما يوضح أن المعركة السياسية فى الداخل كانت تسير على نفس الأسس التى تسير عليها المعركة على النطاق الدولى ، أى الديمقراطية ضد الفاشية . ولعل أبرز مثل على ذلك ما كتبه محمد حسين هيكل تحت عنوان « ماذا يكون مستقبلنا » إذ ذكر « أن الطليان إذا دخلوا مصر فلن يخرجوا منها ، وإذا خرجوا منها فلا يكون ذلك إلا بعد أن يقضى على نظامنا الديمقراطى ويحل محله النظام الفاشيستى ، ويصبح لإيطاليا النفوذ الأكبر ، والسيادة المطلقة »[٢٣] . ولذلك كان محمد

---

(٢٢) لطيفة سالم : فاروق وسقوط الملكية فى مصر ١٩٣٦ - ١٩٥٢ ، ص٢٨٣

(٢٣) المصور ٢ أغسطس ١٩٤٠ عدد ٨٢٥

حسين هيكل يرى أن من مصلحة مصر الوقوف بجانب بريطانيا لأنها تدافع عن الديمقراطية .

كما نلاحظ تحرك الانتهازيين الذين يحاولون الوصول إلى شئ من خلال الأزمات ، ويتمثل هذا فى اتصال حسين سرى باشا بلا مبسون ، فقد كان من بين الذين رشحهم لا مبسون ليخلفوا على ماهر[٢٤] .

ومن الواضح أن تنحيه على ماهر لم تكن بسبب أحجامه عن إعلان الحرب ، إذ أن بريطانيا كانت قد انتهت إلى الموافقة على اتخاذ مصر موقف الحياد ، ولم تشترط فيمن يخلف على ماهر أن يعلن الحرب على إيطاليا . ويبدو أن السبب فى إخراج على ماهر هو انعدام الثقة بينه وبين السفير البريطانى ، كما يبدو أن إصرار بريطانيا على عدم عودته إلى منصبه فى رئاسة الديوان يرجع إلى أنه كان يظاهر الملك على الاستخفاف بقوات الحلفاء والإشادة بانتصارات الألمان ، والاطمئنان إلى نوايا إيطاليا نحو مصر إذا ما كتب النصر لدولتى المحور .

---

(٢٤) المسدى ، يونان لبيب ، عبد العظيم رمضان : مصر والحرب العالمية الثانية ، ص٢٢٢ ، ٢٢٣

ومما شجع بريطانيا على تنحيه على ماهر ، تحرج الموقف العسكرى واستحسان الزعماء المصريين لتغيير الوزارة ، ثم عودة الوفد إلى الظهور كقوة مؤثرة على مسرح السياسة الداخلية فى مصر .

قبل الملك استقالة على ماهر يوم ٢٧ يونيه ١٩٤٠ وعهد إلى حسن صبرى باشا فى اليوم التالى بتأليف الوزارة الجديدة ، والتى شكلت من ستة عشر وزيرًا يمثلون الهيئة السعدية والأحرار الدستوريين والحزب الوطنى والمستقلين ، واعتذر الوفد عن الاشتراك فيها .

وعن موقف مصر من الحرب ، أعلن حسن صبرى باشا فى البرلمان بجلسة ١٣ يوليه ، أن سياسته فى هذا الشأن ، هى استمرار للسياسة التى التزم بها على ماهر فى الجلسة السرية بتاريخ ١٢ يونيه ، ووافق عليها المجلسان بما يشبه الإجماع . فى الوقت الذى نجحت فيه بريطانيا فى وقف الزحف الإيطالى على مصر بانتصارها فى سيدى برانى ، ورأت أن الفرصة مناسبة لكى تعلن مصر الحرب على إيطاليا .

خلف حسين سرى ، حسن صبرى فى رئاسة الحكومة المصرية فى ١٥ نوفمبر ١٩٤٠ ، وأعلن فى البرلمان يوم ٢٥ من

نفس الشهر ، أن سياسته استمرارا لسياسة حسن صبرى ، وإن كان قد حصل على إجماع الآراء فى مجلس الوزراء على إعلان موحد بالموافقة على سياسة الحكومة ، وفسرها حسين سرى باشا فى جلسة سرية بالبرلمان فى ١٤ إبريل ، بالتعاون مع بريطانيا العظمى فيما يتعلق بحماية وسائل الاتصال ، وأعمال الخدمة العامة ، والمحافظة على معنويات الشعب المصرى . وأضاف صدقى باشا بأنه يجب ألا تكون هناك دعاية بريطانية مسبقة ، وعدم التعرض للألمان أو الإيطاليين بأى إهانات فى الصحف المصرية أو الإذاعات[٢٥] .

وقد وجهت الحكومة المصرية إنذار لإيطاليا بعد تكرار الغارات الجوية الإيطالية على المدن المصرية وخاصة مدينة الإسكندرية بأنها إذا عادت لضرب المدينين بالطائرات فإنها ستنتقم للضحايا من رعايا تلك الدولة المعتقلين بمصر أسوة بما فعله رئيس وزراء اليونان[٢٦] .

وكان هذا الإنذار استجابة لشعور الاستياء الذى عم كثيرين من أفراد شعب الإسكندرية وكان هناك فريق أكثر

---

(25) F. O. 371/27430, Sir M. Lampson to Mr. Eden, Cairo April 29, 1941.

(٢٦) مضابط مجلس النواب ، الانعقاد العادى الرابع ، بتاريخ ٢ ديسمبر ١٩٤٠

حماسة يرى أنه من الواجب على شعب الإسكندرية أن ينتقموا لأنفسهم من الإيطاليين الذين يعيشون بينهم بالقتل والتعذيب وغير ذلك من وسائل الانتقام[٢٧] .

وفى نفس الوقت وافق مجلس النواب المصرى على إرسال برقية إلى مجلس العموم البريطانى يهنئه فيها بما أصابته الجيوش البريطانية فى دفع عدوان الإيطاليين عن مصر[٢٨] .

كان من الطبيعى أن تواصل الحكومة المصرية أحكام قبضتها على الجالية الإيطالية فى مصر من خلال مجموعة من الإجراءات هدفت منها وضع حد لنشاط الطابور الخامس والسيطرة على أساليب الدعاية الإيطالية . فقد صدر أمر عسكرى يحظر على الرعايا الألمان والإيطاليين ومن فى حكمهم أن يتواجدوا خارج محل إقامتهم بدون إذن خاص أو عام من مركز البوليس المختص . وفى حالة الانتقال بسيارة خاصة يجب على الرعايا المذكورين الحصول على إذن خاص[٢٩] .

---

(٢٧) تقارير الأمن العام . محفظة ٧ ب ، حكمدارية بوليس الإسكندرية ، بتاريخ ٢٤ فوفمبر ١٩٤٠

(٢٨) مضابط مجلس النواب ، الانعقاد العادى الرابع ، بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٤٠

(٢٩) الأهرام ١٧ سبتمبر ١٩٤٠ عدد ٢٠١٢٥

وأعقب ذلك أمر عسكرى أخر يحتم على الرعايا الألمان والإيطاليين أن يحملوا معهم فى حالة سفرهم أوراق اثبات شخصياتهم ، وأن يكونوا على استعداد لإبرازها لرجال الأمن عند طلبها[٣٠] .

كذلك أقدمت الحكومة المصرية على اعتقال الفاشيست الخطرين من الجالية الإيطالية . وفى الوقت نفسه لم تعتقل الحكومة البانيون من طلبة الجامعة الأزهرية ، كما تقرر الإفراج عن اليونانيين التابعين لإيطاليا ، تلك التبعية التى فرضت عليهم رغم إرادتهم نتيجة لعدوان إيطاليا على أراضيهم[٣١] .

وقد منعت زيارة الأسر الإيطالية لذويهم من المعتقلين فى مناطق الاعتقال المختلفة إلا فى حالات معينة مثل حالات المرض الخطر ، الوفاة ، وتشييع الجنازات والولادة . وحدد للزيارة ساعتان كل يوم خلال ثلاثة أيام على أن يقدم طلبها إلى الحاكم العسكرى ، مصحوبًا بالشهادات والمستندات التى تثبت تلك الحالات[٣٢] .

---

(٣٠) المقطم ٤ أكتوبر ١٩٤٠ عدد ١٥٩٦١

(٣١) مضابط مجلس النواب ، الانعقاد الرابع ، بتاريخ ٨ إبريل ١٩٤١

(٣٢) الأهرام ١ مارس ١٩٤١ عدد ٢٠٢٨٦

أما عن نظام الإنفاق على المعتقلين الإيطاليين فقد رتب على أساس أن هؤلاء المعتقلين ينقسمون إلى ثلاثة نوعيات : أثرياء ، وموظفون ، ومعوزون . أما الأثرياء فتتولى أمر الإنفاق عليهم من أموالهم الخاصة لجنة تعين بالاتفاق مع إدارة الحراسة . وتؤخذ نفقات الموظفين من مكافآتهم أو معاشاتهم لدى المنشآت التى كانوا يعملون فيها سواء أكانت إيطالية أو غير إيطالية . أما المعوزون فقد وكل أمر نفقاتهم إلى لجان خاصة تشرف عليها إدارة الحراسة والمفوضية السويسرية التى ترعى مصالح الإيطاليين فى مصر[٣٣] .

كما أنشأت وزارة الخارجية قسما جديدا فى الوزارة بصفة مؤقتة لتولى شئون المعتقلين من الألمان والإيطاليين وغيرهم فى مصر والمحجوزين من المصريين فى ألمانيا وإيطاليا والبلاد الواقعة تحت نفوذهما[*][٣٤] .

---

(٣٣) الأهرام ٢٧ فبراير ١٩٤١ عدد ٢٠٢٨٤

(*) أسند إدارة هذا القسم إلى الأستاذ أحمد حقى السكرتير الثانى للمفوضية المصرى لدى حكومة يوغوسلافيا وهو من موظفى السلك السياسى والقنصلى الموجودين بمصر فترة الحرب .

(٣٤) المصرى ١٢ ديسمبر ١٩٤١ عدد ١٨٣٨

وبالإضافة إلى ذلك وضعت الحكومة المصرية أموال الرعايا الإيطاليين تحت الحراسة وعنيت « زكى الأبراشى » حارسًا عامًا . وقد دل الإحصاء الذى قام به مكتب الحراسة العامة على أموال الألمان والإيطاليين فى مصر على أن الأموال الألمانية تربو قليلاً على المليون جنيه ، بينما تقترب الأموال الإيطالية من مثل ذلك[٣٥] ، ولعل ذلك يرجع إلى أن الاستثمارات الألمانية كانت فى المجال الصناعة والتجارى بينما تركز الجزء الأكبر من الاستثمارات الإيطالية فى مجال العقارات .

وقد تقرر أن يصرف مرتبات شهرية للموظفين الإيطاليين الذين انقطعت سبل رزقهم من الأموال المشمولة بالحراسة ابتداء من شهر أكتوبر ١٩٤٠[٣٦] وتقرر أيضًا إعانة الفقراء والمعوزين من الرعايا الإيطاليين الذين اعتقل عائلوهم أو أصبحوا معطلين بسبب ظروف الحرب ، على أن تؤخذ الإعانات التى تصرف لهم من أموال مواطنيهم الموضوعة تحت الحراسة[٣٧] .

---

(٣٥) المصرى ٩ نوفمبر ١٩٤١ عدد ١٨٠٥

(٣٦) الأهرام ١ أكتوبر ١٩٤٠ عدد ٢٠١٣٩

(٣٧) الأهرام ١٦ أكتوبر ١٩٤٠ عدد ٢٠١٥٤

كما اتخذت الحكومة قراراً بشـأن إعانـة منكوبـى الغـارات الجوية من أموال الإيطاليين ، إذ بلغ مجموع ما خصص من أمـوال الحراسة لهذا الغرض حوالى ٣٠ ألف جنيه[٣٨] .

وأيضًا كان للحارس العـام أن يـأخذ مـن أمـوال الرعايـا الإيطاليين الموضوعة تحت الحراسـة ، المبـالغ اللازمـة لتغطيـة نفقات الإدارة والرقابة الخاصـة بـالمدارس الإيطاليـة المرخـص لها بـالعمل[٣٩] .

راعت وزارة المالية بوجه عام فى أخذ المبـالغ الموضوعـة تحت الحراسة بالنسبة للرعايا الألمان والإيطاليين طبقًا لنظام الأولويـة المقررة فيما يأتى :

أولاً : المرتبات والمعاشـات والإيرادات أيا كان نوعـها المسـتحقة لأى شخص من الرعايا الألمان أو الإيطاليين – ممن وضعـت أموالهم تحت الحراسة – يوجد خارج مصر . كما يخصـص لذلك الغرض أموالـه المنقولـة (ويدخل فى ذلك الودائـع) ثم ما يملكه من العقارات على أن تبدأ بالأطيان الزراعية .

---

(٣٨) المصرى ٦ ديسمبر ١٩٤٠ عدد ١٤٧٢

(٣٩) الأهرام ١٦ مايو ١٩٤١ عدد ٢٠٣٦١

ثانيا : الإيرادات أيا كان نوعها ، المستحقة لأى شخص من الرعايا الألمان أو الإيطاليين – ممن وضعت أموالهم تحت الحراسة – يوجد فى مصر كما تخصص لذلك الغرض أمواله المنقولة (ويدخل فى ذلك الودائع) ثم الناتج من بيع ما يملكه من العقارات على أن يبدأ بالأطيان الزراعية . على أن يستثنى من ذلك ما يلزم من الإيرادات والأموال لمعيشة من يملكها من الرعايا الألمان والإيطاليين وأسرهم .

ويجوز للحارس العام أن يقترض وأن يقدم تأمينا لتلك الأموال المنقولة أو أن يرهن العقارات وذلك حتى يتم البيع فى الأحوال التى يبدو له فيها أن الاقتراض أفضل من البيع(٤٠) .

أما عن معاملات الأوراق المالية التى أجراها السماسرة لحساب الإيطاليين قبل دخول إيطاليا الحرب ، فلم يسر عليها قرار الحجز كما سرى على ما بيع من أملاك الإيطاليين بعد اشتراك إيطاليا فى الحرب وذلك لإغراض البورصة بحجة أن للأوراق المالية سوقا تتقلب فيها كل يوم يشملها قرار وضعها تحت الحراسة(٤١) .

---

(٤٠) الأهرام ٢١ يوليه ١٩٤١ عدد ٢٠٤٢٧

(٤١) الأهرام ١٣ مايو ١٩٤٢ عدد ٢٠٧١٤

وفى ٢ مارس ١٩٤٢ أصدر مكرم عبيد قراراً وزاريًا يتعلق بالحراسة والحراس الخصوصيين – الذين كانوا معينين لإدارة أموال الرعايا الألمان والإيطاليين – يقضى بإنهاء مهمة هؤلاء الحراس ابتداء من آخر مارس ١٩٤٢ وتقديم الحساب عن مأموريتهم وتسليم عهدتهم خلال هذه المدة(٤٢) .

كما أعلنت وزارة المالية تسعير الليرة الإيطالية بواقع جنيه و ٤٥٥ مليمًا لكل مائة ليرة . سعر الليرة الإيطالية الذى تجب المحاسبة على أساسه حين يكون المطلوب مبالغ لحساب وزارة المالية أو الحراس تنفيذاً لالتزامات محررة بالعملة الإيطالية أو واجبة الأداء بهذه العملة أو مستحقة لأشخاص طبيعيين أو معنويين موجودين فى الأرض الإيطالية .

وقد طبق هذا السعر على المبالغ التى دفعت بعد ١٢ يونيه ١٩٤٠ فإذا كانت المحاسبة قد جرت بسعر أعلى يدفع للمدينين الفرق بين السعر الذى جرت المحاسبة به والسعر المحدد ، أما إذا كانت أقل فيلزم المدينون بدفع فرق السعر بدون تأخير(٤٣) .

---

(٤٢) الأهرام ٢٢ مارس ١٩٤٢ عدد ٢٠٦٦٧

(٤٣) المقطم ٣٠ إبريل ١٩٤١ عدد ١٦١٦٤

وفى مجال القضاء ترتب على قطع العلاقات السياسية بين مصر وإيطاليا عودة القضاه الإيطاليون فى المحكمة المختلطة إلى بلادهم[٤٤] . ولم يسمح للمحامين الإيطاليين بالاستمرار فى المرافعة أمام المحاكم وذلك عملاً بالأمر العسكرى رقم ٥٧ والذى يقضى بمنع التعامل مع رعايا الحكومة الإيطالية[٤٥] .

كما قرر مجلس الوزراء اعتبار الموظفين الإيطاليين فى المحاكم والموظفين المتجنسين بالجنسية الإيطالية مفصولين من وظائفهم اعتباراً من بدء السنة القضائية[٤٦] .

وكان من المحتم بعد قطع العلاقات السياسية بألمانيا وإيطاليا وإلغاء التمثيل القنصلى وزوال كل الآثار المترتبة عليه ، أن تنقل جميع الدعاوى المنظورة أمام المحاكم القنصلية الألمانية والإيطالية بحالتها إلى المحاكم المختلطة[٤٧] .

وفى مجال التجارة قامت الحكومة بإحصاء المحال التجارية الإيطالية فى الإسكندرية وأنواع تجارتها . وقد بلغ عدد هذا

---

(٤٤) المساء ١٣ يونيه ١٩٤٠ عدد ٢٥٣٧

(٤٥) الأهرام ٧ يوليه ١٩٤٠ عدد ٢٠٠٥٣

(٤٦) المصرى ٢٢ نوفمبر ١٩٤٠ عدد ١٤٥٨

(٤٧) الأهرام ٢٩ إبريل ١٩٤١ عدد ٢٠٣٤٤

المحـــال ٤٦٨ وهـــى تختلـــف مـــن حيـــث الأهميـــة بـــاختلاف رؤوس أموالها وأماكنها[٤٨] .

ومن الجدير بالذكر أن الإيطـــاليين فـــى الإســـكندرية كـــانوا يشتركون فى جميع الأعمال التجارية ، غـــير أنـــهم يميلـــون إلـــى الأعمال الفنيــة .

ووجهت وزارة الداخلية كتابًا إلى المحافظات والمديريات بـــأن الاخطارات وطلبات الترخيص باستمرار محـــال عامـــة للإيطـــاليين ستؤثر فى أغراض الحراسة وتتعارض مع قوانينها ،إذا كانت تتعلـــق بايطاليين وضعت أموالهم تحت الحراسة[٤٩] .

وفى الوقت نفسه ســـمح لأهـــالى الدوديكـــانيز مـــن الرعايـــا الإيطـــاليين والقـــاطنين فى القاهرة بفتح محالهم وذلك لأن ســـلوكهم لا غبار عليه[٥٠] .

وقد وافقت وزارة المالية على تصفية بعض المحال الإيطاليـــة بعد أن رأى الحارس العام على أمـــوال الإيطـــاليين أن مصروفـــات

---

(٤٨) الأهرام ٧ نوفمبر ١٩٤٠ عدد ٢٠١٧٤

(٤٩) الأخبار ٢٥ سبتمبر ١٩٤٠ عدد ٤٦٣٨

(٥٠) الأهرام ٢٤ ديسمبر ١٩٤٠ عدد ٢٠٢٢١

بعض هذه المحال يفوق إيراداتها وأن الأمل ضعيف فى عمل موازنـة بين الإيرادات والمصروفات[٥١] .

أما عن الرعايا الإيطاليون فى الشركات الأجنبية ، فقد أرسـلت وزارة المالية إلى وزارات الحكومة ومصالحها بكتاب تطلب فيــه أن تعرض عليها كل حالة خاصة بالشركات التى تضم رعايا إيطــاليين ، وألا تتعاقد مع هذه الشركات إلا بعد الحصول علــى ترخيــص مــن الحارس العام على أموال الإيطاليين[٥٢] .

وقررت بلديــة الإسكندريــة فصل المستخدمين الخـــارجين عن هيئــة العمــال وعمال المياومة الإيطاليين بدءً من أول أكتوبـــر عام ١٩٤٠ . وإن كان مجلـــس الـــوزراء قــد قــرر منــح هــؤلاء المســتخدمين المكافــأة المســتحقة لهم ، تصرف كاملـــة إذا بلغــت ٢٠ جنيه ، فإذا زادت عن ذلك يصرف نصفــــها شــريطة ألا يقــل المنصرف عن ٢٠ جنيه[٥٣] .

---

(٥١) المصرى ١٥ ديسمبر ١٩٤٠ عدد ١٤٨١

(٥٢) المساء ٧ أغسطس ١٩٤٠ عدد ٥٢٨٤

(٥٣) المصرى ٢٥ فبراير ١٩٤٢ عدد ١٩١١

وكانت بلدية الإسكندرية قد منحت الموظفين الإيطاليين الداخلين فى هيئة العمال ما يستحقون من معاشات أو مكافآت وذلك عن طريق الحارس العام على أموال الإيطاليين[٥٤] .

كما تقرر معاملة الموظفين الإيطاليين فى صندوق الدين الملغى بنفس المعاملة التى طبقت على الموظفين الألمان والإيطاليين فى المحاكم المختلطة[٥٥] .

وفيما يتعلق بالمصانع الإيطالية فى مصر والفنيين والعمال الإيطاليين ، لم تستطع الحكومة اتخاذ إجراءات حاسمة وذلك لعدم وقوع الضرر بالعمالة المصرية من ناحية ، ولسد حاجات المدنيين من ناحية أخرى . فعندما اعتقلت السلطات المختصة عدداً من الفنيين الإيطاليين الذين يعملون فى مصانع محلية بمدينة الإسكندرية ، اضطرت هذه المصانع إلى الكف عن العمل وترتب على ذلك تعطيل نحو ٧٠٠ عامل مصرى ، الأمر الذى أدى إلى إطلاق سراح هؤلاء المعتقلين وإعادتهم إلى العمل فى هذه المصانع[٥٦] .

---

(٥٤) المصرى ٣٠ نوفمبر ١٩٤٠ عدد ١٤٦٦

(٥٥) المصرى ١٥ ديسمبر ١٩٤٠ عدد ١٤٨١

(٥٦) المقطم ٥ مارس ١٩٤١ عدد ١٦١١٠٩

ومن ناحية أخرى أسفر بحث بعض المصانع التي تستخدم فنيين إيطاليين عن إمكان الاستغناء عن معظم هؤلاء العمال واستبدالهم بمصريين . وقد أبدت شركات بنك مصر استعدادها لمد مصانع الغزل ببعض العمال المصريين لشغل المناصب التي كان يشغلها الإيطاليون . ومن ثم وافقت وزارة الداخلية بالاشتراك مع وزارة التجارة والصناعة على إحلال العمالة المصرية محل الإيطالية وأن يعامل هؤلاء بمقتضى النظام الذى اتبع مع من سواهم[٥٧] .

وكان قد تردد فى هذه الآونة أن بعض الهيئات قد طلبت إلى وزارة التجارة والصناعة أن تستولى على عدد من المصانع الإيطالية فى مصر لتستخدم آلاتها لأغراض الإنتاج الحربى ، إلا أن الوزارة رأت أن تنفيذ هذا الطلب يؤدى إلى حرمان المدنيين من الحصول على حاجاتهم ، وقد يكون فيه أيضا إضرارا بالحاجات العسكرية ، فقدمت إلى رئيس الوزراء اقتراحا يقضى بأن تظل هذه المصانع قائمة بعملها تحت إشراف مختصين من المصريين وذلك ضمانا لسلامة الإنتاج ، واحتفاظا بالعمالة المصرية فى هذه المصانع . وعلى هذا وافق رئيس الوزراء على هذا الاقتراح[٥٨] .

---

(٥٧) المصرى ٢٧ يناير ١٩٤١ عدد ١٥٢٢

(٥٨) الأخبار ١٠ يوليه ١٩٤٠ عدد ٤٦٢٧

تتبعت الحكومة المصرية مصادر الدعاية الإيطالية في مصر ، فقد صدر أمر عسكري يوجب على الرعايا الألمان والإيطاليين الذين يقيمون في أنحاء البلاد ، أن يسلموا ما عندهم من أجهزة الراديو إلى الجهات المختصة . وطلبت محافظة العاصمة من أقسام البوليس فيها مصادرة ما يوجد من أجهزة الراديو في منازل الألمان والإيطاليين . وطلب من هؤلاء في الإسكندرية تسليم أجهزتهم اللاسلكية إلى مكتب هيدات وبريدسون ونيوبي ممثلي الحارس العام لأموال الإيطاليين(٥٩) .

كما كان على أصحاب السيارات المزودة بأجهزة لا سلكية ضرورة الحصول على ترخيص من وزارة الداخلية(٦٠) .

ولا شك أن مصادرة أجهزة اللا سلكي المملوكة للإيطاليين كانت ضربة كبرى لمعنوياتهم ، ولكن العديد منهم استطاعوا الحصول على معلومات طفيفة وأخفوها عن طريق الصداقات القوية ، وظلوا يستمعون في هدوء ، بينما ذهب آخرون إلى منازل الأصدقاء ليسمعوا أخبار إيطاليا(٦١) .

---

(٥٩) الأهرام ١ ديسمبر ١٩٤٠ عدد ٢٠١٩٨

(٦٠) الأهرام ١٦ أكتوبر ١٩٤٢ عدد ٢٠٨٤٦

(٦١) تقارير الأمن العام . المجموعة الثانية . محفظة ٧ أ ، بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٤٠

ولما كانت المدارس الإيطالية تستخدم كمركز من مراكز الدعاية الفاشية ، فقد أصدرت وزارة الداخلية أمراً بإغلاق جميع المدارس الإيطالية فى مصر وعلى رأسها معهد إيطالى فى روض الفرج كان يلقى فيه بعض الإيطاليين محاضرات عن الدعاية الفاشيستية[٦٢] .

واستجابة لشكاوى نظار المدارس التى تديرها بعض الهيئات الدينية والتى يلتمسون فيها السماح لهم باستئناف الدراسة ، استجابت وزارة المعارف ، وقررت إعادة فتح المدارس الإيطالية التى تضم أقسام ثانوية وصناعية فى القاهرة والإسكندرية بعد أن تقوم وزارة الداخلية بالتحرى عن الموظفين والمدرسين الذين يعملون بهذه المدارس[٦٣] .

ولتضييق الخناق على المدارس الإيطالية بعد إعادة فتحها ، كتبت وزارة المعارف إلى رؤساء المدارس الإيطالية أنه فى حالة اتصالهم بوزير سويسرا المفوض بصفته المشرف على مصالح الإيطاليين فى مصر ، فى مسائل تتعلق بإدارة تلك المدارس ، فإنه

---

(٦٢) المقطم ١١ يناير ١٩٤١ عدد ١٦٠٥٦

(٦٣) تقارير الأمن العام ز المجموعة الثانية . محفظة ٨ بتاريخ ١٣ يناير ١٩٤١

ينبغي في الوقت نفسه أخطار الوزارة بهذه الأمور لتكون على علم بكل ما يجرى مراعاة لمصلحة العمل(٦٤) .

وأصدرت وزارة المعارف قراراً بتعيين الأستاذ أحمد نجيب هاشم مديراً عاماً للمدارس الإيطالية في مصر ، بعد أن قبلت الشروط التى وضعتها الوزارة للسماح بإعادة فتحها . وحددت اختصاصاته ووجوب اتصاله فيما يختص بجميع أعمال هذه المدارس بالجهات المختصة في وزارتى المعارف والداخلية وبمكتب الحراسة العامة على أموال الرعايا الإيطاليين ، والإشراف على سير التعليم وفحص الكتب الدراسية(٦٥) .

كما خولت مراقبة التعليم الحر بوزارة المعارف المناطق التعليمية بتكليف مفتشيها ومفتشاتها القيام بتفتيش المدارس الإيطالية التى تقع فى دائرة كل منهم تفتيشاً عاماً للتحقق من أن التدريس يتم بعيد عن أى دعاية سياسية أو دينية ، على أن يولى المفتشون مادة اللغة العربية عناية تامة ، ويعملوا على أن يتلقى المصريين من تلاميذ المدارس

---

(٦٤) المصرى ٩ يونيه ١٩٤١ عدد ١٦٥٤

(٦٥) المصرى ٢٤ فبراير ١٩٤١ عدد ١٥٥٠

المذكورة قسطاً كافياً من مواد الثقافة القوميـــة مـــن تـــاريخ مصـــر وجغرافيتها والتربية الوطنية فيـــها(٦٦) .

ولاشك أن الإجراءات التى اتخذتها الحكومة المصريـــة تجـــاه الجالية الإيطاليـــة فى مصر ، وتتبع مصـــادر الدعايـــة الإيطاليـــة ، كان من شأنه أن يحقق هدف بريطانيا وهو الاطمئنان علـــى ســـلامة الجبهة الداخلية فى مصر ، إذ أنها كانت تعتبر هذه الجاليـــة بمثابـــة الطابور الخامس لإيطاليا فى مصر . ومن ثـــم كـــانت بعـــد تطـــور الأحداث فى مصر وانتصارات المحور المؤقتة فى حاجة إلى حكومـــة قوية للقضاء نهائياً على نشاط الطابور الخامس والموالين للمحـــور ، فكانت حكومة الوفد التى اعتلت الحكم على أسنة الرماح البريطانيـــة فى ٤ فبراير عام ١٩٤٢ م .

تأزم الموقف بالنسبة إلى بريطانيا فى مصر مع نهايـــة عـــام ١٩٤١ ، فعلى الرغم من أن حكومة حسين سرى قد قدمت العـــون ، إلا أن بريطانيا كانت ترى فى شخصية رئيس الوزراء عدم المقـــدرة ، وجهل خلفيات السياسة ، كما أن الوفد بتصـــدره الصـــف الوطنـــى ومطالبته بريطانيا بتحديد موقفها فى مصر - من خلال المذكرة التـــى قدمها النحاس باشا باسم الوفد والهيئة الوفدية البرلمانية إلـــى الســـفير

---

(٦٦) المصرى ٢٨ فبراير ١٩٤١ عدد ١٥٥٤

الإيطالى فى أول أبريل ١٩٤٠ - عمل على إشعال الحركة الوطنية وجعل الأوضاع غير مستقرة وهدد مصالح الحلفاء عامة . فلم تكن المدن الكبير قد طهرت تماماً من العناصر الفاشية المستترة ، ومن عملاء الدكتاتورية والذين أفلتوا من الرقابة وواصلوا عملهم الخفى . وكان معظم من أودعوا المعتقلات الخاصة من رعايا المحور يسمح لهم بزيارة أهليهم أو يطلق سراحهم ، فتابعوا نشاطهم الذى ظهر أثره فى الشوارع والمقاهى . كما كان تقدم روميل فى الصحراء الليبية محققا الانتصارات له وقع طيب فى نفوس الكثيرين من المصريين . ونجح الطابور الخامس فى إثارة الشغب فى شوارع القاهرة واستأجر بعض من هتفوا بحياة روميل تهيئة لاستقبال الألمان عند دخولهم القاهرة ، ووزعت المنشورات المعادية للسفير البريطانى والإنجليز فى أماكن كثيرة من مصر[٦٧] .

وبالإضافة إلى ظروف مصر الاقتصادية أثناء الحرب ، كان هناك مشكلتان من أكبر المشاكل الاقتصادية التى واجهت الحكومة المصرية ، على أنها أصبحت بؤرة الشعور العام ، وظلت فى قلب الحياة السياسية حتى آخر عام ١٩٤١م .

---

(٦٧) جان ليجول : مصر والحرب العالمية الثانية ن ص١٣٣

تركزت المشكلة الأولى فى ارتفاع مؤشر تكاليف المعيشة التى مالت إلى الارتفاع التدريجى منذ منتصف عام ١٩٤٠ وظلت قائمة مع بداية سبتمبر ووصلت إلى أكثر من ٥٠% عن معدل عام ١٩٣٩ ولم تزد الأجور . وقد نتجت الأعباء الإضافية من جراء انتشار جنود الحلفاء بين جماهير الشعب المصرى . وسيطر اليهود والعناصر الأخرى من غير المصريين على حصة الديون . ومن جهة أخرى لم تتخذ الحكومة أى أجراء للسيطرة على ارتفاع الأسعار . ووجه عمال ترام القاهرة بالقوة خلال إضرابهم لعرض القضية الخاصة برفع الأجور فى ١٣ سبتمبر ، وتدخلت الحكومة وأقنعت العمال باستئناف العمل فى اليوم التالى مع الوعد بزيادة الأجور ، ولكن معالجة هذه الشكوى الشائعة اقترنت بتأخير الحكومة فى وسائل تنفيذ وعودها مما أعطى الفرصة لزيادة هياج العمال فى مختلف أنحاء البلاد .

تهديد آخر تجاوزته الحكومة بسرعة وهو زيادة المرتبات بنسبة ١٠% علاوة لكل الموظفين والعاملين بالحكومة ، وحذا حذوها الرأسمال الخاص . وقد تحددت هذه العلاوة بنسبة ٢٥% للدرجات الوظيفية الصغيرة ، و١٠% لأولئك الذين يشغلون مناصب أفضل .

وبصفة عامة لم يكن هذا ملائماً لمواجهة الزيادة المطردة فى ارتفاع تكاليف المعيشة للطبقات الفقيرة ، ووضوح عجز الحكومة فى

مواجهتها . وأخيراً وبعد بعض التذمر أذعن العمال لقرار الحكومة . أما المشكلة الثانية فقد انحصرت فى التموين ، فقد انتقد حزب الوفد شراء بريطانيا لمحصول القطن أثناء الصيف والتى تحدد فى المساحة التى زرعت بالقطن وزيادة المساحة التى تزرع بالحبوب على أنها انتهاك لحرية مصر ، إذ حددت زراعة القطن وأصبحت كشئ إضافى لزراعة القمح . وتبلور الهياج الذى انتشر فى ذلك الوقت فى شعار أن بريطانيا هى المسئولة عن نقص الطعام فى مصر . وارتبط هذا بالحقيقة المعروفة بأن محصول ١٩٤٠-١٩٤١ كان ذا معدل منخفض ، وأدى ذلك إلى نقص الغذاء والذى برز من خلال التردد الطبيعى للفلاحين للمشاركة فى حبوبهم واكثر من ذلك من جانب مدخرات المستغلين .

وفى هذه الحالة أيضاً كانت الحكومة بطيئة فى اتخاذ خطوات إيجابية ، وكان مصادرة محصول الحبوب هو رد فعلهم الأول والذى أدى بدوره إلى نقص المخزون .

وبنهاية العام أدت حركت الاستيراد من الخارج وبعض دعاوى المدخرين إلى هدوء الحال ، وإن ظل نقص الغذاء المحلى مستمراً من وقت لآخر . وانتشرت الإشاعات التى تردد بأن

المخزون الأكبر فى أيدى أشخاص ذو منزلة وأن سلطة الحكومة لم تجرؤ على مجابهتهم(٦٨) .

كذلك حاول السعديون استغلال نجاح بريطانيا فى الصحراء الليبية لإقناع البرلمان للإعلان عن مزيد من النشاط لمشاركة مصر فى الحرب ، إلا أن هذه المحاولة حولت إلى التصويت على الثقة من جانب رئيس الوزراء ، وأحبطت المحاولة بحصولها على معارضة ١٢٢ صوت مقابل ٦٨صوت فقط(٦٩) .

كان تدهور الأحوال الاقتصادية فى مصر نتيجة الحرب ، ومهاجمة حزب الوفد لبريطانيا وهو خارج الحكم ، وحاجة بريطانيا أكثر من أى وقت مضى إلى قاعدة آمنة مستقرة من العوامل الأساسية التى جعلت بريطانيا تصل إلى قناعة بأن حكومة وفدية على رأسها النحاس باشا ستكون قادرة على تنفيذ روح معاهدة ١٩٣٦ ، وتقديم كافة التسهيلات الممكنة للقوات البريطانية التى كانت تواجه موقفاً غاية فى الصعوبة . كما أن دخول الوفد الوزارة سوف يكون امتصاصاً لمعارضته التى تقلق بريطانيا . هذا إلى جانب أن شعبية

---

(68) F. Q. 371/27430, Sir M. Lampson to Mr. Eden, Cairo, February 12, 1942.

(69) F. Q. 371/27430, Sir M. Lampson to Mr. Eden, Cairo, March 10 ,1942.

النحاس تجعله قادرا على تطهير القصر من العناصر الإيطالية ، والحد من نشاط المعادين لبريطانيا ، وإبعاد على ماهر الذى جعل الملك لا يتقبل أى اقتراح سياسى من الحكومة البريطانية . ومن ثم كان سعى بريطانيا لتولية الوفد على كرسى الحكم ، وتحقق ما أرادت فى ٤ فبراير ١٩٤٢ م .

أحكم النحاس قبضته لإفساد الطابور الخامس الذى انتشر بين المتعاطفين مع المحور ، وربطهم برباط وثيق ، فقد كانت دعاية المحور قادرة على أن تجد الكثير من الآذان المصغية لما تنشره عن تحطيم الإمبراطورية البريطانية . وكانت العناصر المعادية لبريطانيا تعتقد أن فى أيديها ورقة احتياطية رابحة يأملون فى إبرازها عند أى تدهور لمركز بريطانيا العسكرى . وأكدت التقارير البريطانية من مصادر سرية أن القصر لا يبدى أى قلق بخصوص النجاح البريطانى المؤقت فى إعادة الوفد ، حيث أنه خلال أسابيع قليلة سيبدأ هجوم الألمان فى الربيع وستطرد بريطانيا من مصر[٧٠] .

استطاع النحاس أن يفى بالتعهد الذى قطعه على نفسه « بأننا غيورين على تطبيق معاهدة الصداقة والتحالف فى روحها

---

(70) F. Q.371/31570,sir M. Lampson to Mr. Eden, Cairo, March 12, 1942

وفى نصها » واقترن عمله بتصريحاته بالتعاطف مع الديمقراطيات التى جسدت فى المساعدة على الحفاظ على حالة الهدوء فى البلاد خلف القوات البريطانية . كما أن غير الوفديين مثل صدقى باشا وأحمد ماهر باشا وهيكل باشا أكدوا على هذه التصريحات للمتعاطفين مع الحلفاء(٧١) .

وقد سهل هذا الشعور العام فى البلاد فى اللحظات الحاسمة مهمة النحاس فى المحافظة على معنويات الشعب وأيضاً على الأمن العام .

هاجم النحاس بعنف الطابور الخامس ، فقام بحل البوليس الخاص الذى كان يعتبر – تحت قيادة طاهر باشا – نظاماً فاشيستياً ، إلى جانب التنظيمات العسكرية وذلك لاستخدامه فى الوقت المناسب . كما اعتقل كبار الطابور الخامس مثل النبيل عباس حليم والأمير العثمانى عمر الفاروق ، وطاهر باشا وقبض بالجملة على صغار غير المرغوب فيهم(٧٢) .

---

(71) F. Q. 371/41329, Land Killearn to Mr. Eden, Cairo, 22nd dec. 1943.

(72) F. Q. 403/466, Sir M. Lampson to Mr. Eden, Cairo, September 28, 1942.

كذلك أغلق نادى السيارات الملكية بالقاهرة والذى اعتبر مقـر للنشاط المعدى للحلفاء . وبالرغم من تعاطف النحاس مـع مطـالب بعض الوجهاء ذوى النفوذ المؤثر لإعادة فتح أبواب نادى السـيارات الملكى بشرط إعادة تأسيسه ليكون اكثر قبولاً لدى السلطات الأمنيـة ، إلا أن السفير البريطانى كان يرى أن مثل هـذه المطـالب لا يمكـن التفكير فيها فى هذا الوقت(٧٣) .

كما صدرت الأحكام ضد مروجى الأخبار الكاذبـة بعقوبـات بالسجن تتراوح بين ثلاث سنوات وخمسة عشرة سنة . وكلف الجيش بالتعاون مع البوليس لحفظ الأمن والنظام والهدوء فـى الشـوارع ، والقى القبض على آخرين ممن حامت حولـهم الشـبهات والشـكوك ونشطت المحاكم العسكرية(٧٤) .

وأوقفت الإدارات أيضـاً الكتيبـات والمنشـورات المعاديـة لبريطانيا لدرجة أنها أصبحت نادرة . ودعا النحاس حكـام الأقـاليم خلال هذه الفترة إلى إيقاف ذلك العرض المسرحى وحظرهم مناشـداً

---

(73) F. Q. 371/35528, Politcal and Economic Report for December, 25^{th} – 31^{st}, 1942.

(٧٤) مارسيل كولمب : المرجع السابق ، ص١٤١

إياهم بضرورة المحافظة على الأمن العام ، وعدم التعاون مع الطابور الخامس[٧٥] .

وبالإضافة إلى ذلك عملت حكومة النحاس على إحكام قبضتها على الرعايا الإيطاليين ، فأصدرت محافظة الإسكندرية أمراً يقضى على جميع الرعايا الإيطاليين المقيمين فيها والذين تتراوح أعمارهم بين أربعين و وخمسين عاماً أن يتقدموا إلى مكتب الحاكم العسكرى خلال سبعة أيام من نشر البيان وذلك لتسوية حالتهم . وقد جاء فى هذا الأمر أن من يخالف يعرض نفسه لما يفرضه هذا القانون من الجزاء[٧٦] . وقد تم اعتقال ٣٠٠ إيطالى تخلفوا عن الحضور وروعى فى اعتقالهم حالتهم الصحية[٧٧] .

كذلك رأت وزارة الخارجية أن تفسخ عقود الإيجار الخاصة بدور المفوضية المصرية فى روما والقنصليات الخمس الملحقة بها فى مختلف أنحاء إيطاليا ، وأن تودع ما فيها من أثاث بإحدى دور

---

(75) F. Q. 371/41329, lord killearn to Mr. Eden,cairo 22 nd Dec., 1943.

(٧٦) الأهرام ١٥ يوليه ١٩٤٢ عدد ٢٠٧٦٨

(٧٧) الأهرام ٢٩ يوليه ١٩٤٢ عدد ٢٠٧٨٠

خزن الأثاثات وبذلك اقتصدت الحكومة ستة الآف جنيه سنويا وهى قيمة ذلك الإيجار(٧٨) .

وحرصا على تأمين الجبهة الداخلية لمصر ، أصدر الحاكم العسكرى أمرا عسكريا جاء فيه (لا يجوز اعتبارا من صدور هذا الأمر تحضير أو طبع أو بيع أفلام وزجاجات فوتوغرافية أو تسجيلات لمناظر لها اتصال بالقوات البحرية أو البرية أو الجوية المصرية أو البريطانية أو التابعة للدول المتحالفة مع بريطانيا العظمى إلا بعد الحصول على إذن خاص من السلطات صاحبة الشأن وقلم المطبوعات)(٧٩) .

أما عن الإيطاليين فى القصر ، فقد قابل النحاس باشا الملك فاروق وأثار هذه المسألة ، ووافق فاروق على إخراج الإيطاليين ، وإن كان قد رغب فى الاحتفاظ بثلاثة منهم بالإضافة إلى بوللى ، وكان اثنان من هؤلاء الإيطاليين الثلاثة حلاقان ومدرب كلاب . ولكن السفير البريطانى بين وجوب الإبعاد لدواعى أمنية ، وعندما وجد أن الإصرار ربما يولد أزمة ، رئى الإبقاء على الرغبة الملكية

---

(٧٨) الأهرام ٢٤ فبراير ١٩٤٢ عدد ٢٠٦٤١

(٧٩) المصرى ١٢ إبريل ١٩٤٢ عدد ١٩٥٧

فى الاحتفاظ بالإيطاليين الأربعة وأعطى مهلة عشرة أيـام للتخلـص من الإيطاليين[٨٠] .

ويلاحظ أنه بعد تولى النحاس باشا فى فبراير ١٩٤٢ ، كـان على ماهر أول من طلب الإنجليز اعتقاله لأنهم كانوا على ثقة من أنـه على اتصال بعملاء المحور. وقد وضع تحت المراقبة منـذ سـقوط وزارته . وفى الوقت الذى صدر فيه أمر اعتقاله ، اختفى فجأة فـى منزل السيد مصطفى الشوربجى ، وتم القبض عليه ورُحل إلى سـجن الأجانب الذى يضم بعض المعتقلين السياسيين وكان الطابق الأول فـى هذا السجن مخصص للسيدات الأجنبيات الإيطاليات اللاتى أحضرهـن الإنجليز من طبرق . ومن الغريب أنهن عندما عرفن أن على مـاهر قد وصل إلى السجن حتى قمن بمظاهرة صاخبـة وحماسـية وهـن يرحبن به ويقدمن له التمنيات الحارة[٨١] .

وفى ١٦ مايو ١٩٤٢ اصدر النحاس باشا أمراً بنقل على باشـا ماهر من مكان اعتقاله إلى الاستراحة الحكومية[*] بجهة السـرو وان

---

(٨٠) محسن محمد : التاريخ السرى لمصر ص٢٨٠

(٨١) مذكرات اللواء محمد إبراهيم إمام ، الجمهورية يناير ١٩٥٦

(*) تقع هذه الاستراحة فى جهة مأهولة بشمال الدلتا وهى من أفخم الاستراحات التابعة للحكومة واكثرها استعداداً .

تخصص هذه الاستراحة والحديقة المحيطة بها لإقامته طوال مدة اعتقاله ولحين صدور أمر آخر[٨٢] .

وبرر النحاس باشا اعتقال على ماهر بقوله (إن سلامة الدولة اقترنت باسمه فاتصلت به للتفاهم على تفادى ما قد يحدث ، على أن يكف عن نشاطه السياسى ويقيم فى قريته . فلما لم ينفذ الاتفاق وبارح الريف إلى القاهرة اضطررت إلى اعتقاله وهو يبارح مجلس الشيوخ)[٨٣] .

وبعد نجاح الجيش البريطانى فى ليبيا ، وفى خلال تلك الفترة ، ازداد عداء النحاس باشا ضد على ماهر ، بالرغم من نفاذ أساليب على ماهر المتعددة وتحوله عن طريق الأذى . فقد طلب رئيس الوزراء من على ماهر نفسه أن يقبل وظيفة وزير مفوض فى واشنطن أو يأوى إلى منزله الريفى . ومن المؤسف أنه فسر ذلك بأنه طلب صادر من بريطانيا . وبذلك ازداد التأييد لموقف على ماهر عندما رفض أن يذهب وطالب بالحضانة البرلمانية ، وكانت الخطورة أن على ماهر سوف يعرض الأمر على مجلس الشيوخ

---

(٨٢) الأهرام ١٨ مايو ١٩٤٢ عدد ٢٠٧١٨

(٨٣) جان ليجول : مصر والحرب العالمية الثانية ، ص ٣٤ ، ٣٥

ويضعف الثقة بكل من رئيس الوزراء والحكومـــــة ، ولكـــن الملـــك فاروق تدخل وأمر على ماهر أن يحتفظ بالهدوء .

ولم يكن الدافع وراء هذه الخطوة غير المتوقعـــة مـــن الملـــك واضحاً ، ومع ذلك فمن المعـــروف أن حســـنين باشـــا قـــد بـــــذل مجهودات شاقة فى الوقت الذى وجه فيه جو غير حزبى فى القصر . وكان تدخل الملك يعنى أنه يريد القول أنه لم يكن تحت وطأة تـــأثير على ماهر(٨٤) .

والحقيقة أن النحاس باشا بينما كان يتخذ إجراءات بهذه الــروح النشطة ، كان فى نفس الوقت يصدر البيانات لصالح الديمقراطيـــات ويعلن فيها أمانيه بانتصارهم . وبصفة عامة ففقد ظلت البلاد نتيجـــة لأعماله ومواقفه خلال تلك الفترة الدقيقة والحرجة ، هادئـــة تمامـــاً ، ولم تواجه بريطانيا أى معوقات فى الوقت الذى كـــان فيـــه الجيـــش البريطانى يتصدى لقوات المحور عل أعتاب أرض مصر .

كان تطهير القصر - بعد انتصار بريطانيا فى العلمين - مـــن العناصر المؤيدة للمحور وذلك بطرد غالبيـــة الموظفيـــن الإيطـــاليين وإحالتهم إلى التقاعد كما حدث فى السادس من ديسمبر ١٩٤٢ بطـــرد

---

(84) F. Q. 371/31570, sin M. lampson tes Mr. Eden ,Cairo, February, 12, 1942.

عبد الوهاب طلعت وكيل الديوان الملكى ، بمثابة انتصار للسفارة البريطانية . وكان لذلك تأثير عظيم لدى العامة التى رأت فى هذا التطور بداية لاتجاه الصداقة للقصر تجاه بريطانيا . وقد ابدى الملك فاروق من خلال حسنين باشا إعجابه بهدوء ولباقة السلوك الذى يتحلى به السفير البريطانى فى مسألة إحالة عبد الوهاب طلعت باشا إلى المعاش ، ومع ذلك ابدى جلالته أخيراً تشوقه بصفة عامة لتحسين علاقته مع بريطانيا .

وبالرغم من أن الملك فاروق لم يبادر بإرسال برقية تهنئة للحلفاء لانتصارهم على المحور فى الصحراء الغربية ، إلا أنه منح ٢٠٠٠ جنيه إسترلينى لكل من القوات البريطانية والأمريكية بمناسبة عيد الميلاد . وقد دللت اهتماماته برفاهية قواته العسكرية فى نفس الوقت بإعطائه منحة قدرها ٢٥٠٠ بمناسبة عيد الأضحى[٨٥] .

اصبح حسنين باشا - بعد التخلص من نفوذ طلعت باشا المعادى لبريطانيا - بغير منافس عنيد فى القصر ، ويبدو أنه استخدم نفوذه بشكل فعال فيما يتعلق بتقديم النصائح للملك ولتحويله إلى صداقة بريطانيا .

---

(85) F. Q. 371/35528, Political and Economic Report for December 1st –10th ,1942.

وكان لتحسن العلاقات بين القصر والسفارة البريطانية تـــأثير على كل من الوفديين وغير الوفديين . فقد سر غـــير الوفدييـــن مـــن المصريين من تلك الخطوة وخاصة العناصر المعارضة التى نظـــرت إلى هذا التطور على أنه مهد الطريق لعودتهم إلـــى الســـلطة . أمـــا الوفديين فقد انتابتهم العصبية التى شملت حتى رئيس الوزراء علـــى الطريقة التى استغلت بها المعارضة تحسين العلاقات بيـــن القصـــر والسفارة البريطانية(٨٦) .

بعد توالى انتصارات الحلفاء فى معظم جبهات القتال وخاصـــة فى الميدان الإفريقى ، لم تبد بريطانيا أى حماسة لمســـاندة الحكومـــة الوفدية برئاسة النحاس باشا خاصة بعد الأزمات المتوالية بين القصـــر وبين الحكومة ، ذلك أن حكومة النحاس باشا قد أدت الأغراض التـــى جئ من أجل تنفيذها وهى ضمان مصر قاعدة آمنة لقوات الحلفـــاء . كما ازداد القلق الشعبى نتيجة الظروف المعيشية فى ظـــل الحـــرب ، بالإضافة إلى انتشار الفساد فى الإدارة الحكومية واســـتغلال بعـــض أقارب المسئولين ظروف الحرب لتحقيـــق ثـــراء ســـريع ، كمـــا أن

---

(86) F. Q. 371/35528 Political and Economic Report for December 25th –31st ,1942.

الرشوة والمحسوبية أصبحتا ظاهرتين مألوفتين وهذا ما أكـده مكـرم عبيـد باشـا عندما ألقى قنبلته السياسية بتقديـم النسخة الأصلية مـن (الكتاب الأسود عن العهد الأسود) الشهير فـأصبح مـن الصعـب الدفاع عن كل هذه التراكمات . أضف إلى ذلك إثارة النحاس لمسألتى تعديل المعاهدة وصيانة حقوق مصر فى السودان . ومن ثـم تلاقـت رغبة كل من الملك فاروق والسلطات البريطانيـة فـى إقالـة وزارة النحاس باشا فى أكتوبر عام ١٩٤٤م .

الفصل الخامس

العناصر المعادية للفاشية

فى الجالية الإيطالية

العناصر المعادية للفاشية فى الجالية الإيطالية

انقسمت الجالية الإيطالية فى مصر على نفسها ، فعلى الرغم من أن الغالبية منهم اعتنقوا الفاشية ، وأخلصوا الموسولينى وسياسته المحورية ، إلا أن الأقلية منهم وخاصة الأثرياء أخذوا الجانب المضاد للنظام الفاشيستى الإيطالى ، وقاوموا مبادئ الفاشية ، وطالبوا بعودة إيطاليا إلى الحكم الديمقراطى القديم .

ولم يكن لهذا الفريق فى بداية الأمر مقرا فى الإسكندرية ، ولم تكن لهم حركة سياسية تلفت النظر سوى ما ظهر من أفراده من الولاء الخاص لملك إيطاليا ونظام الحكم الدستورى .

غير أن ظروف الحرب زادت أضداد الفاشيستية بروزا لمقاومتها ، فأتفق المقيمون منهم فيها على جمع شملهم وتوحيد كلمتهم فى هذا السبيل ، وألفوا لجنة عامة تحت رئاسة الدكتور « بروتانوا » لهذا الغرض ، وعملت هذه اللجنة على إنشاء مركزا خاصا لها فى شارع فؤاد الأول ، وكانت بذلك الوجهة السياسية لهذا الفريق كلجنة الفرنسيين الأحرار التى اعتنقت مبادئ ديجول(١) .

---

(١) الأهرام ١٣ يناير ١٩٤١ عدد ٢٠٢٣٩

كما ظهرت فى إيطاليا حركة واضحة فى طريق اعتناق المبادئ الحرة ، فتشير جريدة « الديلى ميل » « أن الناس جميعًا يحملون على موسولينى وينتقدون خطته ، كما أن ضباط الجيش الإيطالى يكذبون غير مرة أنهم يؤيدون آراء الفاشيست ويعرفون بأنهم لا يجدون فائدة فى التعاون مع هتلر »[٢] .

أسس الإيطاليون فى مصر أعداء الفاشية جماعة خاصة أسموها « جماعة مقاومة الفاشية » أسندوا سكرتيرتها إلى السينور « فريرى » المهندس الإيطالى ، وحددت هذه الجماعة أهدافها فى تخليص إيطاليا من الدكتاتورية التى فرضت عليهم بالقوة ، ومن المعاهدات التى عقدتها مع ألمانيا وغيرها مما أدى إلى حالة الحرب القائمة . وأصدرت هذه الجماعة صحفًا مختلفة تنطق باسمها فى جهات متفرقة من العالم مثل صحيفة « جيوفانى دى يتاليا » أى شباب إيطاليا ، وصحيفة « جوستتيريا ليبيريا » أى العدل والحرية ، وصحيفة « الأفانتى » أى التقدم[٣] .

---

(٢) المساء ٢٦ ديسمبر ١٩٤٠ عدد ٣٦٩١

(٣) عاصم الدسوقى : مصر فى الحرب الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، ص٢٦٣ ، ٢٦٤

وإلى جـانب هذه الجماعة تأسست لجنة الإيطاليين الأحـرار في مصر » واندمجتا في الثاني من شهر مارس عـام ١٩٤١ تحت اسم « الحركة الإيطاليـة الحـرة » على غرار الحركـة الموجـودة في لندن(*) وحددت أغراض هذه الجماعة في الأهداف التالية :

أولاً : توحيد نشاط الإيطاليين المناوئين للنظام الفاشيستي في مصر .

ثانيًا : التعاون مع الهيئات المماثلة الموجودة في الخارج .

ثالثًا : التعاون مع الحلفاء في المجهود الحربي[٤] .

تلقى الحزب الإيطالي الحر التـأييد والمسـاعدة مـن اليـهود والماسون والسلطات البريطانية والمصرية على السـواء . وكـانت جريدة « كورييه دي إيطاليان » هي لسان حالـها[٥] . وقـد أعلنـت

(*) أشار أحد مراسـلي جريدة « الصنداي تايمز » إلى قيام « حركة إيطاليـا الحرة » في لندن وفي شـمال أمريكا وجنوبها وذكر أنـه ينتظـر أن تجـد هـذه الحركة مسـاعدة قوية من مصر خاصـة الآن (في هـذا الفـترة) فقد تحول بفضـل انتصـارات الجنرال « ويفـل » ألـوف من المتشـككين في فاشيستيهم إلى خصوم الداء للفاشيست .

(٤) الأهرام ٢٥ أكتوبر ١٩٤٢ عدد ٢٠٨٥٣

(٥) المسـدي ، يونان لبيب ، عبد العظيم رمضان : مصر والحـرب العالميـة الثانية ، ص٧٦

الجريدة إفلاسها بالمقارنة بجريدة « جورنال دى أورينت » بـــالرغم من تدعيم اليهود لها ، إذ تورط كثير من اليهود الذيـــن تعلمــوا فــى المدارس الإيطالية فى إدارة هذه الجريدة[٦] .

كذلك أسس الأحرار خصـــوم الفاشيســت وأنصـــار الحكـم الديمقراطـــى القـديم فى إيطــاليــا عــام ١٩٤٣ جريــدة ســميث « ليبيرا إيطاليا » للسعى فى سبيل نشر المبادئ الحرة فـــى المحيــط الإيطالى[٧] .

ومما لا شك فيه أن الدعاية المضادة للفاشية كانت لـــها تــأثير فى بداية الحرب على الرأى العام المصرى بحملة علـــى قطــع كـل علاقة له بإيطاليا وألمانيا . فقد نشرت جريدة « تريبونــــا » صـــورة للمنشور الذى وزع فى مصر باللغة الإنجليزية توزيعًا واسع النطـــاق بواسطة البريد وتضمن دعاية قوية ضد إيطاليا .

أنطوى هذا المنشور على نداء موجه إلى أنصار الديمقراطيـــة لكى لا ينسوا أن الحكومتين الفاشـــية والنازيـــة تســتخدمان العملـــة الأجنبية لتعزيز تسلحها وبث دعايتهما ضد الدولة الديمقراطية .

---

(٦) تقارير الأمن العام . المجموعة الثانية ، محفظة ٨ بتاريخ ١١ مايو ١٩٤١

(٧) الأهرام ١ إبريل ١٩٤٣ عدد ٢٠٩٨٨

وطلب مذيعوا هذا النداء مقاطعة البضائع الفاشيستية والنازية والكف عن زيارة ألمانيا وإيطاليا وعدم السفر على بواخرهما وناشدوا الديمقراطيين أن يقوموا بواجبهم فى تفضيل المصنوعات والسفن المصرية أو مصنوعات الدول الديمقراطية وسفنها[٨] .

ومن ناحية أخرى اتسمت العلاقة بين الحكومة المصرية وجمعية إيطاليا الحرة بالود ، وظهر ذلك فى مقابلة الوفد المؤلف من جماعة الإيطاليين الأحرار المناوئين للفاشيستية فى القاهرة والإسكندرية وبور سعيد لرئيس الوزراء حسين سرى باشا حيث أكدوا لدولته أنهم يعملون من أجل انتصار المبادئ الديمقراطية مع احترامهم التام للقوانين المصرية ، وأبدى لهم سرى باشا عطف الحكومة المصرية لهم[٩] .

كما انتهز الإيطاليون الأحرار أى فرصة للتنديد بالنظام الفاشيستى وبشخصية موسولينى الدكتاتورية ففى الذكرى العشرين لقيام النظام الفاشيستى ، وجه الإيطاليون الأحرار نداء إلى الشعب الإيطالى جاء فيه « إننا وإخواننا فى أمريكا الذين وقفوا لإطلاع العالم على المميزات الصادقة لشعبنا ، نناشد جميع الإيطاليين ، أن

---

(٨) الأهرام ٢٥ مايو ١٩٣٩ عدد ١٩٦٤٧

(٩) الأهرام ١٩ يوليه ١٩٤١ عدد ٢٠٤٢٥

يوجهوا عزائمهم وأسلحتهم إلى تحقيق النصر الذى أخذ يقترب وإلــى استقبال عهد العمران والإنشاء » .

ثم اختتموا ندائهم قائلين « ففى هذه الذكرى العشرين ، نبعــث وجميع الحلفاء الذين يقاتلون من أجل الحرية والعدالة بتحيتنـــا إلــى الإيطاليين ونحمل إليهم إيماننا الكامل بخلاص وطننا »[١٠] .

كما احتفلت جمعية إيطاليا الحرة فى القاهرة بالذكرى الواحــدة والستين لوفاة غاريبــالدى البطل الوطنـــى الإيطـــالى المعــروف ، وتبارى الخطباء فى تعداد مناقبه والآثار التى خلفها وراء فى الحركـة الوطنية الإيطالية[١١] .

ارتبطت حركة معاداة الفاشية بالجمعيات الماسونية ، فقد تجمع عدد من اليساريين الإيطاليين فى مصر وبدأوا نشـــاطًا واســعًا فــى معاداة الفاشية ، واستغلوا عددًا من المنــابر منــها مثــلاً الجمعيــات الماسونية فى مصر بعد أن هجروا المحافل الماسونية الإيطالية بسـبب المحظورات السياسية الإيطالية . ففى نوفمبر ١٩٣٧ عقــد البنــاؤون الأحرار الإيطاليون اجتماعًا علنيًا فى منطقة مدافن الأحرار فى بـــاب

---

(١٠) الأهرام ٢٧ أكتوبر ١٩٤٢ عدد ٢٠٨٥٥

(١١) المصرى ١٠ يونيه ١٩٤٣ عدد ٢٣١٥

شرقى ، وكان المجتمعون نحوا من ثلاثمائة بينهم بعض السيدات من عقائل المدعوين . وعند افتتاح الجلسة وقف المسيو « أوجوست البران » سكرتير لجنة مدافن الأحرار وألقى كلمة تناسب الموقف مترحما على من تضم تلك البقعة رفاتهم من الأحرار .

وعلى أثر ذلك تقدم المسيو « باللى » من زعماء المحافل الماسونية فى الإسكندرية وذكر أن الشطر الأكبر فى إيطاليا لم يكف عن العمل على الرغم مما يلقاه من معارضة الحكومة الفاشية . وهذا دليل على أن الروح الماسونية لم تمت فى إيطاليا .

وكان للإيطاليين ثمان محافل ماسونية هى جور دانو برونو ، وشنشناتو الأول ، وشنشنانو الثانى ، وغاريبالدى ، وسبيزيرا ، وبالانشا ، ولاجوستيسا ، ومحفل ٢٠ سبتمبر ، ومحفل شيرزى باتيست . وتضم هذه المحافل نحو ٨٠٠ عضو[١٢] .

ومن المعروف أن الماسون الإيطاليون عادوا إلى العمل الحر فى مصر بعد إلغاء الامتيازات الأجلبية وزوال المحظورات .

ولما كانت الفاشية على طرفى نقيض من الشيوعية ، فقد كان من الطبيعى أن تعمل المجموعة الشيوعية

---

(١٢) الأهرام ٨ نوفمبر ١٩٣٧ عدد ١٩٠٩٣

الإيطالية[*] فى صفوف الجالية الإيطالية فى محاولة لمقاومة النشـــاط الفاشيستى فيها ، وكانت تقيم علاقات مع مجموعة تضم الاشـــتراكيين الإيطاليين بزعامة « باولوباتينو » (أحد قـــادة الحـــزب الاشـــتراكى الإيطالى) وكانت هذه المجموعة على علاقة بفرع الحزب الشـــيوعى الإيطالى فى فرنسا حيث كانت تتلقى نسخاً من مجلة يصدرهـــا فـــى باريس تحت اسم « صوت الإيطاليين » حيث تقوم بتوزيعها بـــالبريد على مختلف الشخصيات الإيطالية . وعندما تزايد أعـــداد الأســـرى الإيطاليين فى مصر ، أصدرت المجموعة الشيوعية نشرة تحت اســـم « فاوستاتيرنا » يجرى توزيعها بالتعاون مع الســـلطان البريطانيـــة ، وأصدرت نشرة أخرى لتوزع على معسكرات الأسرى الإيطاليين فـــى أنحاء العالم تحت اسم « الجبهة المتحدة »[١٣] .

أما اليسار المصرى فقد سارع على نفس خط معاداة الفاشـــية ، ففى عام ١٩٣٨ تكون الاتحاد الديمقراطى وكان هدفه الكفـــاح ضـــد

(*) كان الحزب الاشتراكى الإيطالى فى إيطاليا يتولى تنظيم نشـــاط الإيطـــاليين الاشتراكى فى مصر لدرجة إيفاد كوادر اشتراكية للعمـــل والتنظيـــم خـــلال أعدادهم العمالية الكبيرة فى البلاد . وكانت « الجامعة الشعبية الحرة » لتعليم العمال إحدى ثمار جهود الاشتراكيين الإيطاليين فى مصر .

(١٣) رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليســـارية المصريـــة ١٩٤٠ - ١٩٥٠ ، ص١٢٥ ، ١٢٦

الفاشية مسترشدا بخط المؤتمر السابع للكومنترن والذى يدعو لتكوين جبهة شعبية معادية للفاشية ، وانضم إليهم عدد كبير من الأجانب (إنجليز ويونانيين وإيطاليين وسويسريين) ومن المصريين انضم أحمد فؤاد الأهوانى ، ومحمد نصر الدين . وكان معظم هؤلاء الأجانب من مدرسى اللغتين الفرنسية والإنجليزية بالمدارس الثانوية ، وكانوا بالتالى محتكين بالمجتمع المصرى ، وعن طريقهم انضم الأهوانى ، وكان فى ذلك الحين مدرسا فى مدرسة ثانوية(١٤) .

وقد ظهر أثر مجهودات هذه الجماعات الشيوعية على إيطاليا ونظامها الفاشى فى تلك النشرة التى أصدرها مركز مقاومة الشيوعية فى روما إذا جاء فيها « أنه لوحظ فى المدة الأخيرة ازدياد الدعاية فى مصر وخصوصا فى القاهرة والإسكندرية ضد إيطاليا والنظام الفاشيستى ، وظهرت هذه الدعاية بمظاهر شتى أهمها فى الصحف أو فى الرسائل المطبوعة . كما أن بعض الأفراد يرسلون إلى مصر خلاصة مقالات تنشر فى صحف معادية للفاشيست فى باريس »(١٥) .

---

(١٤) رفعت السعيد : اليسار المصرى ، ١٩٢٥ – ١٩٤٠ ، ص٢٨٣

(١٥) الأهرام ١٧ مارس ١٩٣٩ عدد ١٩٥٧٩

اهتمت بريطانيا بالإيطاليين الأحرار المناوئين للحركة الفاشية ، وتمادت صحف الأحرار فى انتقاد موسولينى . وبدأ ذلك فى خطبة « لويد جورج » فى نادى الأحرار الوطنيين والتى حمل فيها حملة شعواء على النظام الفاشيستى وقال (أن الآت الحكم فى إيطاليا الآن القمع والإرهاب والحرق والقتل ، وإنه لم يقع فيها شر من هذا منذ حكم الملك بومبا الفظيع) وأعرب كذلك عن ابتهاجه لأن كبار زعماء الأحرار الإيطاليين شرعوا فى نضال جديد دفاعاً عن حرية إيطالياً[١٦] .

كذلك ظهر عداء بريطانيا للفاشية فى الصحف الإنجليزية المعروفة بانتقاد النظام الفاشيستى ، وشاركتها الحكومة المصرية فى عدم معارضتها لدخول هذه الصحف إلى مصر ، بل إن إدارة الأمن العام أعلنت أن الصحف المحظور بيعها هى الصحف المصطبغة بالصبغة الشيوعية[١٧] .

أرادت بريطانيا تفادى نشاط الفاشية المتزايد فى صفوف الجالية الإيطالية ، عن طريق التعاون مع اليسار المصرى ضد النشاط الفاشى فى مصر ، فقد بلغ نشاط الاتحاد الديمقراطى حداً لفت

---

(١٦) المقطم ٨ يناير ١٩٢٥ عدد ١٠٨٩٩

(١٧) الأهرام ٣ نوفمبر ١٩٣٧ عدد ١٩٠٨٨

إليه أنظار بريطانيا التى حاولت أن تتعاون معه فى النضال ضد الفاشية وضد خطرها المتزايد فى صفوف الجالية الإيطالية وفى صفوف المصريين أنفسهم ، فقد ذكر هنرى كورييل (... وفى هذه الأثناء اتصل بى مندوب السفارة البريطانية طالباً أن يعمل الاتحاد معهم عملاً موحداً ضد الفاشية وتحدث كثيراً عن توحيد القوى الديمقراطية ضد الفاشية ، لكننا رفضنا التعاون معهم[١٨] .

فى ٢٧ يوليه ١٩٤٣ حل المارشال (بادوليو) الحزب الفاشيستى واعتقل موسولينى . وعلى أثر ذلك أرسل الإيطاليون الأحرار بمصر رسالة إلى تشرشل وروزفلت يعربون فيها عن أملهم فى أن يكون حل المشكلة الإيطالية على أساس الحرية التى تنادى بها حركتهم وأن لا يتفاوض الحلفاء مع أية هيئة أو أى شخص سبق له أن عمل مع الفاشيست[١٩] .

أعلنت الهدنة فى الثالث من سبتمبر عام ١٩٤٣ واستسلمت إيطاليا فى ٨ سبتمبر من نفس العام . وكان لهذا الاستسلام صدى فى

---

(١٨) رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٠ ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ . جلسة المناقشة الثانية مع هنرى كورييل فى باريس فى ٢٥ يناير ١٩٧٠م .

(١٩) الأهرام ٢٨ يوليه ١٩٤٣ عدد ٢١٠٨٨

مدينــة الإسكندرية فقد نشرت الرايات علــى كثــير مــن المنــازل والمتاجر . وكانت الجالية اليونانية من أشد الجاليــات ابتــهاجاً لــهذا الحادث وراياتها أكثر الرايات انتشاراً فى الشوارع الرئيسية .

وقــد عــادت الإسكندرية إزاء هــذه الحــالة إلــى الموقــف الذى كانت فيه قبل دخول إيطاليا الحرب ، ولذلك بــات الإيطــاليون يأملون تخفيف بعض القيود التى فرضت عليهم عام ١٩٤٠[٢٠] .

كما أكد تقرير بوليــس الإســكندرية أن معنويــات الســيدات الإيطاليات فى الإسكندرية وأقربائهم الذين رحلوا إلى فــايد مرتفعــة أكثر مما كان متوقعاً بالرغم من انتكاس المحور فى الجبهة الروســية وشمال أفريقيا[٢١] .

أضير الإيطاليون من جــراء الحــرب العالميــة الثانيــة ، وصدرت الأوامر بإبعــاد الكثير منهم ، وقد أثر ذلك علــى نشــاطهم بدرجة كبيرة ، فرغم أن البعض قد عادوا إلى مصــر بعــد انتــهاء ظروف الحرب وطالب بإعــادة ممتلكاته إليــه ومزاولــة أعمالــه ، فإن البعض الآخــر قــد عــاد بقصد تصفيــة أعمالــه ونشــاطه ،

---

(٢٠) الأهرام ١٠ سبتمبر ١٩٤٣ عدد ٢١٢٢٦

(21) F. Q. 371/41327, Political and Economic Report for January 8th to 14th, 1943.

وعلى سبيل المثـال معهد التأمين الأهلى الإيطـالى بشـبرا الـذى عرض للبيع عـام ١٩٥١ ، وفعـلاً تـم بيعـه لـوزارة المعـارف المصرية ، وقدر ثمنه بمبلغ ١٢٥,٠٠٠ جنيه مصرى . وهذا يوضـح أن تأثير الحرب على الجالية الإيطالية فى مصر كـان كبـيراً فـى تصفية نشاطهم وخروجهم من مصر .

خاتمة

تعتبر الجالية الإيطالية من أهم الجاليات الأجنبية فى مصر ، فهى تأت فى المرتبة الثانية بعد الجالية اليونانية من حيث العدد وإن كانت تتفق معها من حيث الانتشار فى جميع أنحاء مصر .

وقد تنوعت أنشطة الجالية الإيطالية فى مصر ، إذ لم تقتصر على العمل فى مجال معين أو حرفة بعينها ، بل عمل أفرادها فى بعض الحرف الصغيرة وأيضًا ساهموا فى تأسيس الشركات التى نفذت أضخم المنشآت المصرية كذلك مارست الجالية الإيطالية الأعمال المالية والمصرفية ، وإن اشتهر أفرادها بالأعمال الفنية الجميلة وذلك لوجود عدد كبير فهم من ذوى القدرات والمهارات الفنية العالية فى مجال البناء . إلى جانب مساهمتهم وتمويلهم لمختلف المشاريع والصناعات الهندسية والتعدينية .

وعلى أثر انتشار الفاشيستى فى إيطاليا فى العشرينات من القرن العشرين ، عملت الحكومة الإيطالية على نشر هذا النظام بين أبناء الجالية الإيطالية فى مصر ثم استثمرت ظروف مصر الاقتصادية أثناء الحرب العالمية الثانية وخاصة الأزمات التموينية وارتفاع مستوى المعيشة لتعمل من خلالها على بث دعايتها المعادية

لبريطانيا . كذلك استغلت إيطاليا كل ما يدور داخل الساحة السياسية المصرية وعملت على إيجاد جو معاد لمعاهدة ١٩٣٦ ، وتشجيع القائمين بمعارضتها لاعتقادها بأن هذه المعاهدة موجهة ضد نفوذ إيطاليا فى الشرق ومطامعها الاستعمارية فيه .

وقد هدفت إيطاليا من ذلك إلى إثارة رغبة المصريين فى التخلص من بريطانيا وإضعاف التعاون بين مصر وبريطانيا ، وعلى الرغم من ذلك فقد وقفت الصحف المصرية موقف المندد للدعاية الإيطالية واستنكر زعماء مصر وجميع هيئاتها محاولات الدعاية الإيطالية .

تعددت أساليب الدعاية الإيطالية لتحقيق أهدافها ، فكانت تارة تتم عن طريق إذاعة دعايتهم بالعربية من محطة بارى لانتشار أجهزة الراديو بين طبقة الأفندية ، وتارة أخرى عن طريق توزيع المنشورات وتوزيع الإعانات المالية على الصحف الوطنية الفقيرة . وبالإضافة إلى ذلك كان للمعاهد والمدارس الإيطالية دور كبير فى الدعاية للمذهب الفاشى وذلك بإنشاء فصول ليلية لتعليم المصريين اللغة الإيطالية ، وسيطر على هذه المعاهد والمدارس مدرسيين إيطاليين تابعين للحزب الفاشيستى وفى نفس الوقت . تخضع تلك المعاهد والمدارس لسيطرة الحكومة الإيطالية .

وإلى جانب ذلك كان للمفوضية الإيطالية فى مصر دور خطير ومؤثر فى الدعاية الفاشية بين صفوف المصريين ، بل وداخل القصر الملكى أيضًا . ويعد الكونت ماتزولينى الوزير الإيطالى المفوض والمبعوث فوق العادة من أبرز وأهم رجال المفوضية الإيطالية .

كذلك عملت المفوضية من خلال الإيطاليين فى القصر الملكى على أن تجعل منهم مصادر للمعلومات وأدوات الإيحاء والاستمالة ، وظهر ذلك بوضوح من موقف الملك فاروق من بريطانيا فى بداية الحرب وتأثره بالدعاية المحورية فى هذه الفترة .

هذه بالإضافة إلى الدور الذى لعبته بإتقان باتخاذ التصريحات بحيدة إيطاليا كستار تعمل من خلفه للتمهيد بين الجالية الإيطالية فى مصر بشأن دخول إيطاليا الحرب بجانب ألمانيا .

وإزاء النشاط المتصاعد من جانب إيطاليا ودعايتها المضادة لبريطانيا ، ازداد قلق السلطات البريطانية من الجالية الإيطالية فى مصر ودعايتها الفاشية ، الأمر الذى جعلها تتعاون تعاونًا وثيقًا مع وزارة الداخلية المصرية وجهاز البوليس السياسى لصيانة الأمن فى مصر والمحافظة على سلامة الجبهة الداخلية من أى محاولة للتأثير على الشارع المصرى وفصم عرى التحالف بين مصر وبريطانيا . وبالإضافة إلى ذلك فقد توغلت الإجراءات الأمنية

البريطانية داخل القصر الملكى للحد من نشـاط الحاشـية الإيطاليـة وتأثيرها على الملك فاروق وسياسته تجاه بريطانيا ، خاصة وأن أكـد المخاوف البريطانية بعد استجابته لمطلبها الخـاص بـالتخلص مـن الإيطاليين فى القصر الملكى .

كذلك أثار على ماهر القلق البريطانى بتجاهله لمطلب بريطانيـا الخاص بدخول مصر للحرب وتحركاته المريبة داخل القصر الملكـى وسيطرته على اتجاهات فاروق ، ومن ثم عملت بريطانيا على تحيـن الفرص لإقصائه ، وتم لها ذلك أثر مما طلته فى إعلان دخول مصـر الحرب ، بعد دخول إيطاليا الحرب بجانب ألمانيا ، وأجبرت الملـك فاروق على عزلة من منصب .

هذا وقد ظهرت الميول المحورية بوضوح فـى العديـد مـن القطاعات المصرية ، فقد لعبت الدعاية المحورية دوراً بـارزاً فـى استقطاب الأوساط الأرستقراطية وساعدها فـى ذلـك الانتصـارات المؤقتة التى أحرزها المحـور عـام ١٩٤٠ ، وسـاهمت العلاقـات الفردية القديمة التى تربط العائلة المالكـة بمصـر بعائلـة فيكتـور عمانويل فى تعميق الولاء للفاشية .

كما رأى ضباط الجيش الاسـتفادة مـن الأوضـاع الراهنـة للخـلاص من الوجود البريطانى ، فأبدوا تعاطفـا تجـاه المحـور ،

خاصة وأنهم بحكم مزاجهم العسكرى كانوا يميلون للنموذج العسكرى الألمانى والإيطالى واليابانى ، وكان من أبرز هؤلاء الثالوث العسكرى الممثل فى عبد الرحمن عزام وصالح حرب وعزيز المصرى .

وإلى جانب هؤلاء اتضحت الميول المحورية لدى العديد من الشخصيات العامة مثل شخصية مراد سيد أحمد وزير مصر المفوض فى إيطاليا وصدقى باشا وكذلك حسن البنا زعيم حزب الإخوان المسلمين .

وعلى المستوى الحزبى تعاطف حزب مصر الفتاه مع الفاشية لتناقضها مع الوجود البريطانى من جهة ، ومن جهة ثانية لإعجاب أحمد حسين بالفكر الفاشى وهو ما ظهر بوضوح من خلال برنامجه وموقفه من بعض القضايا وقد أكدت تقارير الأمن العام مصادر الاتصال بين إيطاليا الفاشية ومصر الفتاه . ورغم ذلك فقد كانت مصر الفتاه تندد بالسياسة الخارجية للدول الفاشية وخاصة إيطاليا عندما تهدد بالاعتداء على المصالح المصرية .

وقد تلاقت أيدلوجية مصر الفتاه المستمدة من فاشيستية إيطاليا مع ميول فاروق المحورية الأمر الذى ساعد على التقارب بين

الطرفين ، خاصة وأن كلا منهما يكن عداء للوفد مما أدى إلى التقارب بين فاروق ومصر الفتاه .

تبنت الحكومة المصرية برئاسة على ماهر موقف الحياد وساعدها على ذلك الجو العام فى مصر . وبرغم ذلك فقد اكتفت بتنفيذ الالتزامات المنصوص عليها فى معاهدة ١٩٣٦ ، فأعلنت حالة الطوارئ ، وأعلنت الأحكام العرفية ، وأنشئت مصلحة للرقابة ومراقبه النشر ، وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا وتبع ذلك القبض على رعاياها ووضع أملاكهم تحت الحراسة ، كما أغلقت قنلة السويس فى وجه السفن المعادية .

وبعد إعلان إيطاليا الحرب فى العاشر من يوليه عام ١٩٤٠ أذعنت الحكومة المصرية للمطالب البريطانية باتخاذ بعض الإجراءات الأمنية للحفاظ على الجبهة الداخلية والسيطرة على الطابور الخامس ، فبادرت باعتقال أفراد الجالية الإيطالية ، وخضع تعيين الفنيين الإيطاليين فى المصالح المختلفة للفحص الدقيق ، وعومل الرعايا الإيطاليين معاملة الرعايا الألمان .

وعلى الرغم من الإجراءات التى أقدمتها عليها حكومة على ماهر تجاه الجالية الإيطالية فى مصر ، فإن بريطانيا لم تبد أى نوع من الارتياح لهذه الوزارة نظرا لضمها عناصر لها تاريخ مضاد

لبريطانيا وميول واضحة لأعدائها ومن ثم عملت بريطانيا على تنحية على ماهر من منصبه .

واصلت الحكومة المصرية على عهد وزارة حسين سرى أحكام قبضتها على الجالية الإيطالية ، فعملت على تضييق الخناق على تنقلات الرعايا الألمان والإيطاليين ووضعت أموال الرعايا الإيطاليين تحت الحراسة ، وأعادت القضاة الإيطاليون فى المحكمة المختلطة إلى بلادهم ، ولم يسمح للمحامين الإيطاليين بالترافع أمام المحاكم ، وعملت على تصفية المحال الإيطالية ، وفصل الرعايا الإيطاليين من وظائفهم . كذلك تتبعت الحكومة المصرية مصادر الدعاية الإيطالية فى مصر وذلك بمصادرة أجهزة الراديو واللاسلكى لدى الرعايا الألمان والإيطاليين وإغلاق المعاهد والمدارس الإيطالية وجعلها تحت إشراف نظارة المعارف المصرية .

كان تدهور الحالة الاقتصادية فى مصر نتيجة الحرب ، ومهاجمة حزب الوفد لبريطانيا وهو خارج الحكم ، وحاجة بريطانيا من أى وقت مضى إلى قاعدة آمنة ومستقرة من العوامل الأساسية التى جعلت بريطانيا تصل إلى قناعة بأن حكومة وفدية على رأسها النحاس باشا قادرة على تقديم كافة التسهيلات الممكنة للقوات البريطانية التى تواجه موقفاً غاية فى الصعوبة ، إلى جانب أن شعبية

النحاس تجعله قادراً على تطهير القصر من الإيطاليين ، والحد من نشاط المعادين لبريطانيا وإبعاد على ماهر ، ومن ثم كان سعى بريطانيا لوجود الوفد على كرسى الحكم وتحقق لها ما أرادت في ٤ فبراير ١٩٤٢م .

استطاعت الحكومة الوفدية مهاجمة الطابور الخامس بعنف ، فعملت على اعتقال على ماهر ، وأغلقت نادى السيارات الملكى أحد معاقل الدعاية المحورية ، وكلفت الجيش بالتعاون مع البوليس بحفظ النظام والهدوء فى الشوارع ، كما عملت على تطهير القصر من العناصر المؤيدة للمحور وذلك بطرد غالبية الموظفين الإيطاليين وإحالتهم إلى التقاعد .

وبالرغم من ذلك لم تبد بريطانيا - بعد انتصارات الحلفاء في معظم جبهات القتال خاصة فى شمال أفريقيا - أى حماس لمساندة الحكومة الوفدية خاصة بعد الأزمات المتوالية بين القصر والحكومة ، ذلك أن حكومة الوفد أدت الأغراض التى جئ بها من أجل تنفيذها ، ومن ثم تلاقت رغبة كل من الملك وبريطانيا فى إقالة وزارة النحاس باشا فى أكتوبر ١٩٤٤م .

لم تلق الفاشية ترحيباً من الجالية الإيطالية بأجمعها ، بل كانت هناك أقلية أخذوا الجانب المعادى للنظام الفاشيستى الإيطالى ،

وطالبوا بعودة إيطاليا إلى الحكم الديمقراطى القديم ، ومن ثم أسسوا فى مصر جماعة مقاومة الفاشية ، وأيضاً لجنة الإيطاليين الأحرار فى مصر واللذان اندمجا فى مارس عام ١٩٤١ تحت اسم الحركة الإيطالية الحرة والتى تلقت التأييد والدعم من اليهود والماسون والسلطات البريطانية والسلطات المصرية .

ولما كانت الأحزاب الشيوعية فى أنحاء العالم قد تعاونت ضد النظام الفاشى فى إيطاليا ، فقد كان من الطبيعى أن تعمل المجموعة الشيوعية الإيطالية فى صفوف الجالية الإيطالية فى مصرفى محاولة لمقاومة النظام الفاشيستى فيها وذلك بمساعدة اليسار المصرى الذى وجد العون والمساعدة من كل من السلطتين المصرية والبريطانية .

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق

(أ) غير المنشورة

١ – دار الوثائق القومية :

تقارير الأمن العام :

محفظة ٥	تقارير أمن ١٩٢٩
محفظة ٦	تقارير أمن ١٩٣٠ – ١٩٣٩
محفظة ٧ أ	تقارير أمن ١٩٤٠
محفظة ٧ ب	تقارير أمن ١٩٤٠
محفظة ٨	تقارير أمن ١٩٤١

٢ – دار المحفوظات بلندن Public Record office –

وزارة الخارجية F. Q. :

- F. Q. Annual Reports on Heade of Missions at Cairo for 1936.
- F. Q. 371/27428. Political Situation from Oct. 1940 to Jan. 1941.

- F. Q. 371/27430. Political Situation from Feb. to April. 1941.
- F. Q. 371/27433. Political Situation from May. to Sept. 1941.
- F. Q. 453/466. Political Situation 29 April. 1941.
- F. Q. 403/466. Political Situation 28 Sept. 1942.
- F. Q. 371/31570. Political Development from Oct. 1941 to March 1942.
- F. Q. 371/31574. Political History during March – Sept.. 1942.
- Political and Economic Report for December 1st – 10th, 1942.
- F. Q. 371/35529. Political Situation from Oct. 1942 to Jan. 1943.
- F. Q. 371/41327. Political Situation During 1943.

(ب) المنشورة

١ - مضابط مجلس النواب

- الانعقاد العادى الرابع بتاريخ ٢ ديسمبر ١٩٤٠م .
- الانعقاد العادى الرابع بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٤٠م .
- الانعقاد الرابع بتاريخ ٨ إبريل ١٩٤١م .

ثانيا : المذكرات المنشورة

- **أحمد حسين** : إيمانى ، المجلد الأول ، دار الشرق ، القاهرة ١٩٨١م .

- **جميل عارف** : ناريمان آخر ملكات مصر . المكتب العربى الحديث ، القاهرة ١٩٧٨م .

- **حسن يوسف** : القصر ودوره فى السياسة المصرية ١٩٢٢ - ١٩٥٢م . مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ١٩٨٢م .

- **مذكرات كمال الدين رفعت** : حرب التحرير الوطنية . دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٨م .

- **مذكرات اللواء محمد إبراهيم إمام** : الجمهورية ١٩٥٦ (يناير) .

- **محمد التابعى** : مصر ما قبل الثورة ، من أسرار السياسة والسياسيين . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨م .

- **محمد حسين هيكل** : مذكرات فى السياسة المصرية . الجزء الثانى . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٦م .

- **مذكرات اللورد كيلرن** : الدبابات حول القصر (ملخص مترجم بقلم كمال عبد الرؤوف) . كتاب اليوم عدد ٧٥، فبراير ١٩٧٤م.

ثالثًا : الدراسات والمؤلفات

(أ) العربية

- **جان ليجول** : مصر والحرب العالمية الثانية . ترجمة عبد الرحمن فهمى ، القاهرة ١٩٥٠م .

- **جمال سليم** : البوليس السياسى يحكم مصر ١٩١٠ – ١٩٥٢ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ١٩٧٥م .

- **د. رفعت السعيد** : اليسار المصرى ١٩٢٥ – ١٩٤٠ ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٢م .

- ———— : تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ – ١٩٥٠ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ١٩٧٦م .

- ———— : أحمد حسين ، كلمات ومواقف ، العربى للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٧٩م .

- **شهدى عطية الشافعى** : تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ – ١٩٥٦م . دار شهدى للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٥٧م .

- **صلاح عيسى** : محاكمة فؤاد سراج الدين باشا ، الجزء الأول . مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٨٣م .

- عادل ثابت : فاروق الأول . الملك الذى غدر به الجميع . كتاب أخبار اليوم ، القاهرة ١٩٨٩م .

- د. عاصم أحمد الدسوقى : مصر فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥ . معهد الدراسات والبحوث العربية ، القاهرة ١٩٧٦م .

- عبد العزيز سليمان نوار : التاريخ المعاصر ، القاهرة ١٩٧٧م .

- د. عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩٣٧ – ١٩٤٨ ، بيروت ١٩٧٣م .

- ـــــــــــــ : الصراع بين الوفد والعرش ١٩٣٦ – ١٩٣٩ ، بيروت ١٩٧٩م .

- د. عبد الوهاب بكر محمد : أضواء على النشاط الشيوعى فى مصر ١٩٢١ – ١٩٥٠ . دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣م .

- ـــــــــــــ : الوجود البريطانى فى الجيش المصرى ١٩٣٦ – ١٩٤٧ . دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢م .

- د. على شلبى : مصر الفتاه ودورها فى السياسة المصرية ١٩٣٣ – ١٩٤١ . دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ١٩٨٢م .

- د. لطيفة محمد سالم : فاروق وسقوط الملكية فى مصر ١٩٣٦ – ١٩٥٢ . مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٨٩ .

- مارسيل كولمب : تطور مصر ١٩٢٤ - ١٩٥٠ ترجمة زهير الشايب . مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ١٩٧٢م .

- محسن محمد : عندما يموت الملك . مؤسسة دار التعاون ، القاهرة ١٩٨٠م .

- ______ : التاريخ السرى لمصر . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩م .

- ______ : أصول الحكم . دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠م .

- د. محمد المسدى ، د. يونان لبيب رزق ، د. عبد العظيم رمضان : مصر والحرب العالمية الثانية مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة بدون تاريخ .

- د. محمد أنيس : ٤ فبراير ١٩٤٢ فى تاريخ مصر السياسى . مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٨٢م .

- د. نبيل عبد الحميد محمد : النشاط الاقتصادى للأجانب وأثره فى المجتمع المصرى ١٩٢٢ - ١٩٥٢ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢م .

(ب) الأجنبية

- Caury, Ralph Moses: Abdel Rahman Azzam and the development Arab National, P. H. D. To Faculty of Princeton Univ. June, 1984.

- Ciano, G.: The Ciano Diaries 1939-1943, New York, 1946.
- Sirder J kbal Ali Shah: Fuad, King of Egypt, London, 1936.
- Vatikiotis: The Modern history of Egypt, New York, 1969.

رابعًا : الدوريات

- المصور ١٩٣٩ ، ١٩٤٠
- آخر ساعة ١٩٣٦ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٠
- الأهـــــرام ١٩٣٥ ، ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ ، ١٩٥٣
- المصرى ١٩٣٧ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٣
- المقطم : ١٩٢٥ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤١
- البلاغ ١٩٤١ ، ١٩٤٢
- الأخبار ١٩٤٠ ، ١٩٤١
- المساء ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤٢

فهرس

الزهراء كمبيو سنتر

ت : ٢٩٦٠٦٦٧

رقم الإيداع ٢٠٠٠/١١١٤٠ الترقيم الدولى I.S.B.N. 977-05-1764-X